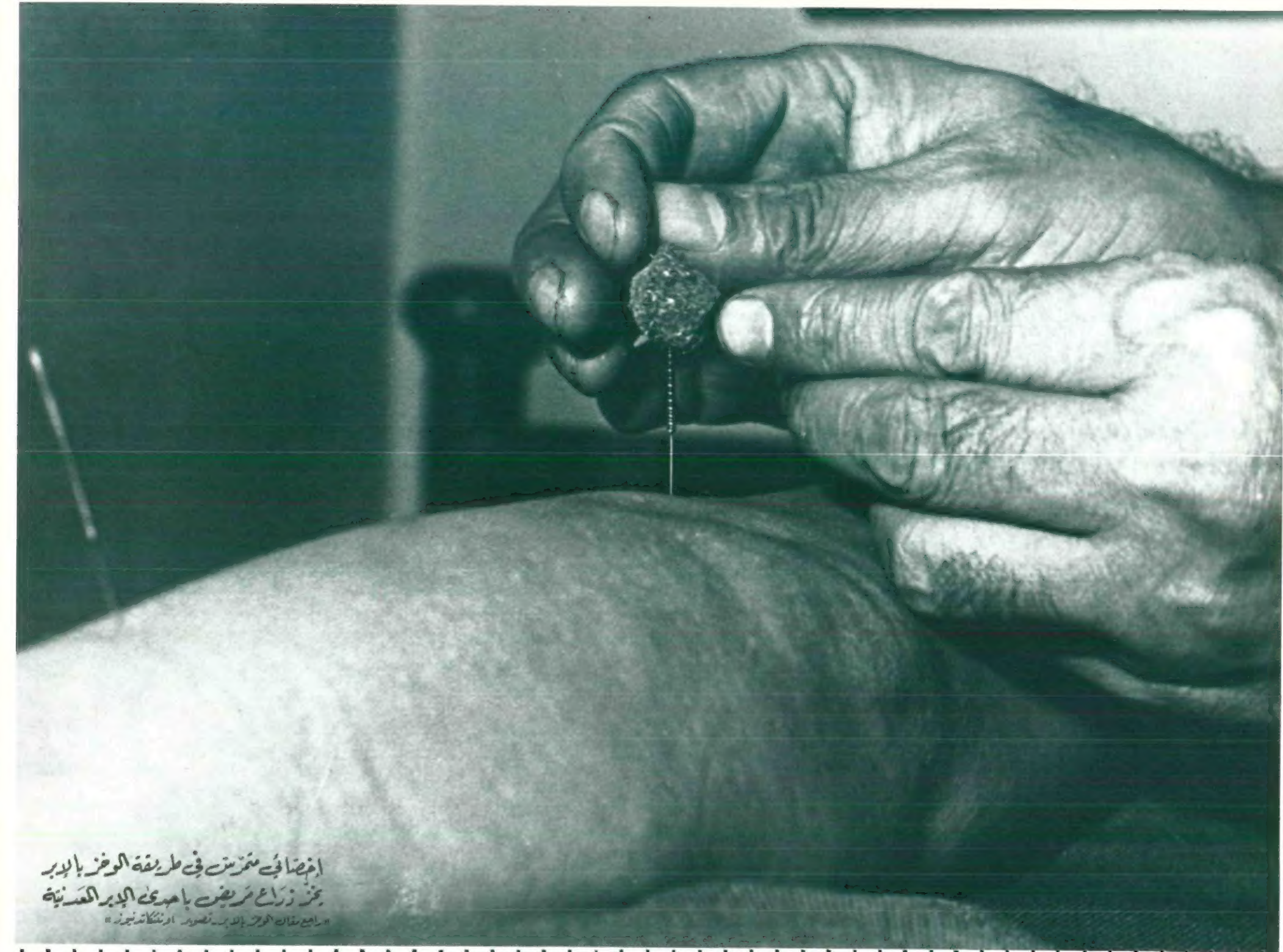




قافلة الزيت

جمادى الثانية ١٣٩٥ - يونيو - يوليو ١٩٧٥



امضائي مقرر في طريقة الوفر باليد
بغز زراع مريض باحدى الدير القديسة
«راجع مقال الوفر باليد في تصوير اورشليم»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة - توزيع مجاني

العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

قافلة الزيت

المدير العام: فيصل محمد البسام
المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة
رئيس التحرير: عبد الله حسين الغامدي
المحرر المساعد: عويني أبو كشك

العدد السادس المجلد الثالث والعشرون

محتويات العدد

بحوث أدبية

- من قواعد الولاية في الإسلام ظافر القاسمي ٣
اشراق الرؤى (قصيدة) طاهر زمخشري ٦
الشاعر في مرآة ذاته وديع فلسطين ١٣
هنا انتظراه (قصيدة) فاروق بنجر ١٥
لوحة من العرندس عبد العزيز الرفاعي ٣١
الطفل الكبير (قصة) رستم كيلاني ٣٣
النواحي الفنية في شعر العقاد عبد السلام طاهر الساسي ٣٥
أخبار الكتب ٣٨
ديوان صيدح (حصاد الكتب) أبو طالب زيان ٣٩



- البحث عن الزيت في المناطق المغفورة فتحي أحمد يحيى ٧
الوخز بالإبر د. يونس شاعة ١٧

بحوث علمية



- أرامكو ١٩٧٤ ٢٥
الآثار الفرعونية في بلاد النوبة محمد زكي راغب ٤١

استطلاعات مصورة



- كل ما ينشر في قافلة الزيت يُعَدُّ عن رأي الكُتَّاب أنفسهم، ولا يُعَدُّ بالضرورة عن رأي القافلة أو عن إدارتها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي نُظِّهت في القافلة دون إذن مسبق على أن تُذكر كصُدر.
- لا تُقبل القافلة إلا المواضيع التي لا يُسبِق نشرها.

الزيت بين على صور الفخلاف

- لقطات تمثل جانباً من نشاطات أرامكو عام ١٩٧٤.
- راجع مقال: «أرامكو - ١٩٧٤»

من قواعد الولاية

مرجع التولية

الأصل في أن يكون الخليفة هو المرجع في تولية العمال . ولكن قد يفوض الخليفة أمراءه في تولية من يرون الأعمال الفرعية ولا سيما في المناطق النائية، حيث يرى الحاضر ما لا يراه الغائب ، وحيث تجدد أمور تقتضي العجلة لئلا تضيق أو تتوقف مصالح الخلق ، وهذا مبدأ متفق عليه بين جميع علماء السياسة الشرعية ، وله أمثلة كثيرة في كتب التاريخ . فنجد «أبا يعلى» و «الماوردي» يجيزان تولية الأمير من قبل الوزير ولاية عامة (٩) . وفي كتب التاريخ شواهد على ذلك منها أن خراسان وسجستان جمعنا للحجاج مع العراق ، في أول سنة ثمان وسبعين فاستعمل عبدالله بن أبي بكر على خراسان ، والمهلب بن أبي صفرة على سجستان (١٠) .

تحفظ في التولية

وقد يرى الخليفة أن بعض الناس يصلح مستشاراً ولا يصلح عاملاً ، فينبه إلى وجوب تجنب توليته ، ويوحى بالانتفاع برأيه . من ذلك (١١) . «أن» عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كتب إلى سعد بن أبي وقاص ، وهو أمير الجيوش حين افتتح العراق ، أن شاور طلحة الأسدي وعمرو بن معد يكرب في أمر حربك ، ولا تولهما من الأمر شيئاً فإن كل صانع هو أعلم بصنعه . وهذا هو الذي تفعله الحكومات الحديثة ، حيث تعين مستشارين لبعض المرافق العامة ، كرئاسة الدولة ، والوزارات ، ولا يكون لهم أكثر من إبداء المشورة . وفي قول عمر : «فإن كل صانع هو أعلم بصنعه» دليل على تفهم مبدأ توزيع العمل ، الذي اعتبر أصلاً في النهضة الحديثة .

مقيماً على جديلة من بجيلة ، فقال جرير لبجيلة : تقرون لهذا ؟ — وقد كانت بجيلة غضبت على عرفة في امرأة منهم — فاجتمعوا فأتوا عمر فقالوا : أعفنا من عرفة . فقال : لا أعفيكم من أقدمكم هجرة وإسلاماً ، وأعظمكم بلاء وإحساناً . قالوا : استعمل علينا رجلاً منا ، ولا تستعمل علينا نزيحاً (٥) فينا . فأرسل عمر إلى عرفة فقال : إن هؤلاء إستعفوني منك ، وزعموا أنك لست منهم ، فما عندك ؟ فقال : صدقوا وما يسرني أني منهم ، أنا امرؤ من الأزد . فقال عمر : لا يضرك فاعترضهم إذ كرهوك . ثم أمره على الأزد (٦) .

وهذا يدلنا على أن الخليفة لم يكن يستبد في تعيين العمال ، وإنما كان يستمع إلى اعتراض المعارضين ، حتى إذا رأى الاعتراض معقولاً عدل عن رأيه . وهذا أيضاً من مبدأ الشورى .

الامتحان

فإذا جاء العصر العباسي رأينا ما يشبه امتحان العمال فيما يحسنون . فقد روي (٧) «أن رجلاً» دفع إلى جعفر البرمكي رقعة ذكر فيها قصده إياه بأمل طويل ، ورجاء فيصح ، فوقع على ظهرها : «هذا يمت بحرمة الأمل ، وهي أقرب الوسائل ، وأثبت الوصائل ، فليجعل له من ثمره ذلك عشرون ألف درهم ، وليمتحن ببعض الكفايا (٨) فان وجدت عنده فقد ضمّ على حقه حقاً ، وإلى حرمة حرمة ، وإن قصر عن ذلك فعلياً معوك وإلينا» وثله ، وفي مالتا سعة له .

فأنت ترى من هذا النص أن الوزير جعفر البرمكي قد أمر بإجراء امتحان لمعرفة بعض كفاية الرجل طالب العون حتى إذا أثبت المقدرة ، ترتب له حق جديد .

التدابير الإستثنائية التي اتخذها الرسول حين في تعيين الأمير ، ما صنعه مع أهل «منا» (١) وهم يهود كانوا يسكنون في الشمال الغربي من جزيرة العرب ، حيث ورد في معاهدته معهم : «وأن ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل رسول الله» وكان علي بن أبي طالب كاتب المعاهدة . وهذا التعهد من رسول الله يشبه من بعض الوجوه ما نسميه اليوم بالحكم الذاتي (٢) .

بعد عصر الرسول

درج الخلفاء ولا سيما الراشدون بعد الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، على العهد لعمالهم على شكل مكتوب في الغالب ، سواء أكان العمل عاماً أم كان لغرض خاص ، كما وقع في حروب الردة حيث وضع أنموذج يكاد يكون واحداً (٣) لجميع أمراء الجيوش الذين أوفدوهم لهذه الغاية . وقد تضمنت الأوامر والنواهي والوصايا بالرفق والشورى ، والتذكير بنصوص القرآن الكريم ، وهدية صلى الله عليه وسلم .

وسار الطبري على طريقة ذكر أسماء عمال كل خليفة بعد بيان وفاته أو الإشارة إلى انتهاء ولايته ولم يغفل ذكر القضاة والكتاب والعمال على الصدقات (الجباة) وغيرهم (٤) . وكان الخليفة حراً في إسناد المناصب إلى من يراه أهلاً لها ، لا يألو في ذلك جهداً ، يراعي القواعد التي أمر بها القرآن الكريم أو سنّها الرسول عليه الصلاة والسلام ، غير أن أموراً كان لا بد من وقوعها قد وقعت ، ومنها :

الاعتراض على تولية أمير

في كتب التاريخ أن عمر بن الخطاب استعمل «عرفة بن هزيمة» على مسن كان

(١) في معجم البلدان : مناقب قبيلة . وفيه : ابنة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . (٢) نص المعاهدة في مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله - ص/٥٧-٥٨ . (٣) راجع النصوص في المصدر السابق - ص/ ٢٥٤ وما بعدها . (٤) راجع على سبيل المثال : طبري ٤٢٦/٣ فيما يتعلق بأبي بكر و ٤٧٩ فيما يتعلق بعمر . (٥) النزيع : القريب ، كالنزع . (٦) طبري ٤٦٢/٣ - ٤٦٣ . (٧) الوزراء والكتاب لجهشيارى - ص/٣٠٥ . (٨) الكفاية : المقدرة والإمتلاء . أما الكفاءة فهي المماثلة . ومن الأخطاء الشائعة قولهم : فلان كفء والصواب كفي . (٩) الأحكام السلطانية للقراء ص/١٨ والماوردي ص/٣٠ . (١٠) طبري ٣٢٠/٦ . (١١) ابن الجوزي ص/٨٨ .

فجاء الإسلام

بقلم: الأستاذ ظافر القاسمي

الطريقة الانتخابية - عمال العذر

لم تكن الطريقة الانتخابية في اختيار العمال غريبة كل الغرابة عن نظام الحكم الإسلامي ، وإنما هناك دلائل تشير إلى أنها قد عرفت ، وإن لم نجد دليلاً عملياً على تطبيقها . ففي تاريخ الطبري (١٢) :

« وقد عبى الله بن زياد في أهل العراق إلى معاوية فقال له : ائذن لوفدك على منازلهم وشرفهم ، فأذن لهم ، ودخل الأحنف بن قيس في آخرهم ، وكان سبيء المذلة من عبى الله فلما نظر إليه معاوية رحب به ، وأجلسه معه على سريره . ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبى الله ، والأحنف ساكت فقال : ما لك يا أبا بحر لا تتكلم ؟ قال : إن تكلمت خالفت القوم ، فقال : إنهضوا فقد عزله عنكم واطلبوا والياً ترضونه » .

من هذا الخبر نستطيع أن نؤكد أن الطريقة الانتخابية في توسيد الولاية إلى أصحابها كانت قد وجدت فعلاً منذ بداية الحكم الأموي ، وقد ذكر ذلك الطبري في حوادث سنة ٥٩ للهجرة . غير أن النصوص التي بين أيدينا فيها ما هو أوضح في الدلالة على أن الطريقة الانتخابية لم تكن تدور في أذهان الحكام حول الإمارة ليس غير ، بل إنها قد أشير بها في كل ما يتعلق بأعمال الدولة .

فلقد عثرنا في تاريخ الطبري « حوادث سنة ١٠٦ » (١٣) . على نص فريد يؤكد أن جهاز الدولة بكامله قد كان في فترة من فترات الحكم الأموي وفي منطقة معينة ، على الطريقة الانتخابية . فلقد كان عمر بن هبيرة أمير العراق وخراسان في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وكان من الدهاة الشجعان ، وهو بدوي أمي ، وكان عمر بن عبد العزيز ، وهو من هو ،

ولاه من قبل الجزيرة . قال الطبري : « كان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه خراسان : ليكن حاجبك من صالح مواليك ، فإنه لسانك والمعبر عنك ، وحث صاحب شرطتك على الأمانة ، وعليك بعمال العذر . قال : وما عمال العذر ؟

— قال : مر أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم ، فإذا اختاروا رجلاً فقله ، فإن كان خيراً كان لك ، وإن كان شراً كان لهم دونك ، وكنت معذوراً » .

وما نعلم أن في الأنظمة الحديثة ما يجيز تعيين موظفي الدولة بالانتخاب ، إلا ما كان من أمر الولايات المتحدة الأمريكية حيث يجري فيها كل أربع سنوات انتخاب رئيس الجمهورية وحكام الولايات ، والقضاة ، وفيما عدا هذا الاستثناء ، فإن الطريقة المتبعة هي إطلاق السلطة التنفيذية في تعيين الموظفين حتى القضاة فإن تعيينهم يكون بمرسوم بناء على اقتراح مجلس القضاء الأعلى .

ولا يرد على ما أشرنا إليه من سبق نظام الحكم الإسلامي في اختيار عمال الدولة بالانتخاب لأن الأمر لم يكن عاماً ، إذ كان في منطقة محدودة ، ولم يستمر . لأن الذي يهمننا التأكيد عليه هو وجود الفكرة في رؤوس الحكام وقد وجدت فعلاً كما ترى وما هذا بالشيء القليل .

وقد تجد هذا الاصطلاح « أهل العذر » أو « عمال العذر » في كتب أخرى من تراثنا ولكنها وردت بمعنى آخر نرى من الضروري أن نشير إليه ، من ذلك ما ورد في تذكرة ابن حمدون (١٤) : « استشار عمر بن عبد العزيز في قوم يستعملهم ، فقال له بعض أصحابه : عليك بأهل العذر الذين إن عدلوا فهو ما رجوت فيهم ، وإن قصروا قال الناس : اجتهد عمر » .

وقد أشار شيخ الإسلام « ابن تيمية » إلى هذا الموضوع بشيء من التفصيل في عدة مواضع من كتبه نستطيع أن نتبين منها فهم السلف لأحكام الشريعة في الطريقة الواجبة الإتيان في استعمال العمال . قال ابن تيمية (١٥) في :

وجوب الولاية

إن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها . فإن بني آدم لا تم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس فالواجب اتخاذ الأمانة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله ، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات . وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس ، لابتغاء الرئاسة أو المال بها (١٦) .

الولاية تتلقى بالعرف

« عموم الولايات وخصوصها ، وما يستفيده المتولي بالولاية ، يتلقى من الألفاظ والأحوال والعرف ليس لذلك حد في الشرع » . ويدخل في مفهوم هذا القول ما كنا أشرنا إليه سابقاً من أن التولية قد تكون خطية وقد تكون شفوية وأن الشرع لم يضع شكلاً معيناً لها .

اختيار الأئمة فالأئمة

الخلق عباد الله ، والولاية نواب الله على عباد الله ، وهم وكلاء العباد على أنفسهم ، بمنزلة أحد الشريكين مع الآخر . ففيهم معنى الولاية والوكالة . ثم الولي والوكيل متى استتاب في أموره رجلاً ، وترك من هو أصلح للتجارة أو العقار منه ، وباع السلعة بثمن ، وهو يجد من يشتريها بخير من ذلك الثمن ، فقد خان صاحبه ، لا سيما إن كان بين من حباه

وبيته مودة أو قرابة ، فإن صاحبه يبغضه ويذمه ، ويرى أنه قد خانه وداهن قريبه .

« إذا عرف هذا فليس عليه أن يستعمل إلاّ أصلح الموجود ، وقد لا يكون في موجوده من هو صالح لتلك الولاية ، فيختار الأمثل فالأمثل ، في كل منصب بحسبه ، وإذا فعل ذلك بعد الإجتهد التام وأخذ للولاية بحقها فقد أدى الأمانة وقام بالواجب في هذا ، وصار في هذا الموضع من أئمة العدل والمقسطين عند الله . وإن اختل بعض الأمور بسبب من غيره إذا لم يكن إلاّ ذلك ، فإن الله تعالى يقول : « فأتقوا الله ما استطعتم » (١٧) ويقول : « لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها » (١٨) . وينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب . ومع أنه يجوز تولية غير الأهل للضرورة ، إذا كان أصلح الموجود ، فيجب مع ذلك السعي في إصلاح الأحوال ، حتى يكمل في الناس ما لا بد لهم منه من أمور الولايات والإمارات ، فإن ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب .

والمهم في هذا الباب معرفة الأصلح ، وذلك إنمّا يتم بمعرفة مقصود الولاية ، ومعرفة طريق المقصود . فإذا عرفت المقاصد والوسائل تم الأمر . « وكثيراً ما يقع الظلم من الولاة والرعية : هؤلاء يأخذون ما لا يحل ، وهؤلاء يمنعون ما يجب » .

فانت ترى أن ابن تيمية يتحدث عن الامارة حديث العالم الإجتماعي ، المستند في تقريره إلى الدين . وقد سبق ابن خلدون في ذلك بنحو ثمانين سنة .

ثم إنه يستنبط من نصوص الكتاب والسنة ما يحسن بالولاة من إسناد الأعمال إلى الأمثل فالأمثل . وإذا كانت الدول الحديثة قد عمدت على الامتحانات والمسابقات لتكون أقرب إلى التجرد ، فإن الشريعة الإسلامية لم تمنع ذلك ، وإن كان اللجوء إلى هذه الطريقة استثنائياً وإنما كان مرد الاختيار في التعيين إلى دين الخليفة أو الوزير أو الأمير .

مفرد القول برأيه

إذا كان على العامل أن يتفرغ لخدمة الدولة فإن له بمقابل ذلك ، فالشريعة الإسلامية جاءت واضحة في حديث صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد صح أنه قال (١٩) : « من ولي لنا شيئاً ، فلم يكن له امرأة ليتزوج ، ومن لم يكن له مسكن فليتخذ مسكناً ، ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركباً ، ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادماً » ، « فمن اعدّ سوى ذلك جاء يوم القيامة غلّاً سارقاً » .

وقد فكرت في هذا الحديث الشريف ، وتأملت في الحقوق التي منحها للعمال فلم أجد مثلها عند أية دولة من دول العالم الحديث . ذلك بأن العامل قد يكون فقيراً ، لا بل هو كذلك على الأعم الأغلب ، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، مهر زوجته إذا كان عزباً على بيت المال وذلك بغية لإحصانه ، وغض بصره عن أعراض الناس . كذلك فإنه لا يعقل أن يكون العامل من غير مسكن ، فجعل مسكنه على بيت المال . وليس مفروضاً في العامل أن ينتقل من بيته إلى محل عمله أو لمراقبة أحوال الرعية مثلاً على الأقدام ، لذلك أمر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أن يكون له مركب ، وهو في لغة اليوم السيارة . فلما أن يفترض أن بيت المال يضمن له كل هذه الحقوق في اليوم الذي يولى فيه ، وإما أن يكون راتبه كافياً لتدارك النفقة اللازمة بوفاء هذه الحقوق . وإلاّ لم يكن من معنى لهذه الأوامر الأربعة المتتابعة فيما إذا كان العامل عاجزاً عن القيام بها .

أما قوله : « فمن اعدّ سوى ذلك جاء يوم القيامة غلّاً سارقاً » فإن أصل الغلول إخفاء ما يقع من الغنائم في يد الجنود وعدم تقديمها إلى صاحب الغنائم . ثم وسّع معنى الغلول فأصبح يشمل كل ما يبتزّه العامل من أموال الدولة أو أموال الناس بوجه غير شرعي . وقد جاء التحذير من الغلول في القرآن والحديث ، واعتبره هذا الحديث سرقة صحيحة . لذلك

فإن العامل الذي يهيا له المهر والمسكن والمركب والخادم ، لا يجوز أن يمد يده إلى أموال الدولة أو الناس وإلاّ كان حكمه حكم السارق .

من الأمير في الاجتهاد برأيه

قد تطرأ أمور لم يعهد فيها للأمير ، سواء أكان العهد شفهيّاً أو خطيّاً . فهل يحق للأمير أن يتصرف برأيه ؟ إن النصوص الشرعية لم تتعرض لهذا الأمر بالتفصيل ولا بنص مخصوص ، وإن كان يستفاد منها وجوب عدم تفويت الفرصة . وفي أخبار الصدر الأول ما يشير إلى هذا الحق صراحة . قال الطبري في أخبار السنة الحادية عشرة من الهجرة (٢٠) :

« لما خرج خالد بن الوليد من ظفر سار يريد البطاح (٢١) دون الحزن (٢٣) وعليها مالك بن نويرة ، وقد تردد عليه أمره ، وقد ترددت الأنصار على خالد ، وتخلقت عنه ، وقالوا : ما هذا بعهد الخليفة إلينا إن نحن فرغنا من البزاة (٢٣) واستبرأنا (٢٤) بلاد القوم ، أن نقيم حتى يكتب إلينا .

« فقال خالد : إن يك عهد اليكم هذا ، فقد عهد إليّ أن أمضي ، وأنا الأمير وإليّ تنتهي الأخبار . ولو أنه لم يأتني كتاب ولا أمر ، ثم رأيت فرصة ، فكنت إن أعلمته فاتتني ، لم أعلمه حتى انتهزها . كذلك لو ابتائنا بأمر ليس منه عهد إلينا فيه ، لم ندع أن نرى أفضل ما بحضرتنا ثم نعمل به » . وفي الطبري خبر آخر يدل على حق الأمير في الاجتهاد برأيه في قصة طويلة خلاصتها أن سعد بن أبي وقاص أوفد وفداً لمفاوضة الأعاجم فقال لهم : (٢٥)

« إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم ؟

— قالوا جميعاً : نتبع ما تأمرنا به ، وننتهي إليه . فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي ، وأنفعهم للناس ، فكلّمناهم به .

— فقال سعد : هذا فعل الحزمة . إذهبوا

فتهبوا »

طاهر القاسمي - بيروت

(١٧) سورة التغابن - الآية ١٦ . (١٨) سورة البقرة - الآية ٢٨٦ . (١٩) راجع ترجمته في مشكاة المصابيح رقم ٣٧٥١ - وتذكره ابن حمدون ص/ ٦٨ . (٢٠) ٢٧٦/٣ . (٢١) في معجم البلدان : ما في ديار بني أسد ، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وأهل الردة . (٢٢) اسم لعدة مواضع في جزيرة العرب . (٢٣) ما لطي بأرض نجد - المصدر السابق . (٢٤) أي : طفتناها كلها ولم نجد فيها ضالّتنا . (٢٥) ٥١٨/٣ .

إسراق الرؤوس

للشاعر: طاهر الزمخشري

والتقينا ، والليل يستبع الخطو بلا غاية ودون اهتمام
وأنا أقطع الدروب على التيه ، وفي لج ليلة ذكاء
تترامى بي الشجون ، ولا أعلم ماذا تحرك لي في الخفاء
والزيف المتنازع في المعبر الموحش من خافقي الطروب الأداء
ناغمته الأنفاس ، طافت به الممار بسامة الشذا بالغناء
وانطلاق الأصدا من سامر الغيد أزاح الستار عن زهرائي
والعبير المبثوث منها على السدرب ينير السيل للاسراء
لفؤاد مارت الآ إليها وهو يوحيا على الأماني الوضاء
قلدر ساقفه على جناح ليل حالك السر داك كن الأرجاء
ليس ما يرتجيه غير وميض أو بصيص من فرحة باللقاء
والتقينا والشوق كاد من الفرحة ينسى حينئذ للقضاء
ضرب الحب بيننا للتلاقي موعداً في حشاشة الظلماء
مركبي كان حيرتي ، والمجاديف اضطرابي من زحمة الرقباء
وشراعي الرقاف باللوعة الخرساء قلب يرف في استحياء
وعلى الصمت من هواننا التعابير تجيد الأداء بالأصغاء
فاذا بالظلام يسكب نجوانا وجيها مفرد الأصدا
والسدجى كان واجماً يرق السمع ويصغي لهمننا في حياء
قلت من ؟ فأجاب الصمت . . ذات الخمسار أخت ذكاء
من تراها غير التي تملأ العين رواءها ولا تلوح لرائي
وهي همس الضمير ان عسعس الليل ، وان غرد الضحى بالضياء
هي في الحس والجوانح والأعماق مني ، وفي مجاري الدماء
هي في خاطري ، ومنها لأفكاري وشاح يلفها بالبهاء
هي من رقعة تكاد بها النسمة تسري مع الشذى في الجواء
التقينا ، وصفونا لم يقل شيئاً ، وختلى السيل للإيماء
قلت أهلاً . . فلم يجبني سوى الأصغاء منها يعيد رجع غنائي
باحياتي ان كنت فوق التمني فالروى منك مشرقات المرائي

طاهر الزمخشري - جدة



البَحْثُ عَنِ الزَّيْتِ وَالْغَازِ فِي الْمَنَاطِقِ الْمَغْمُورَةِ

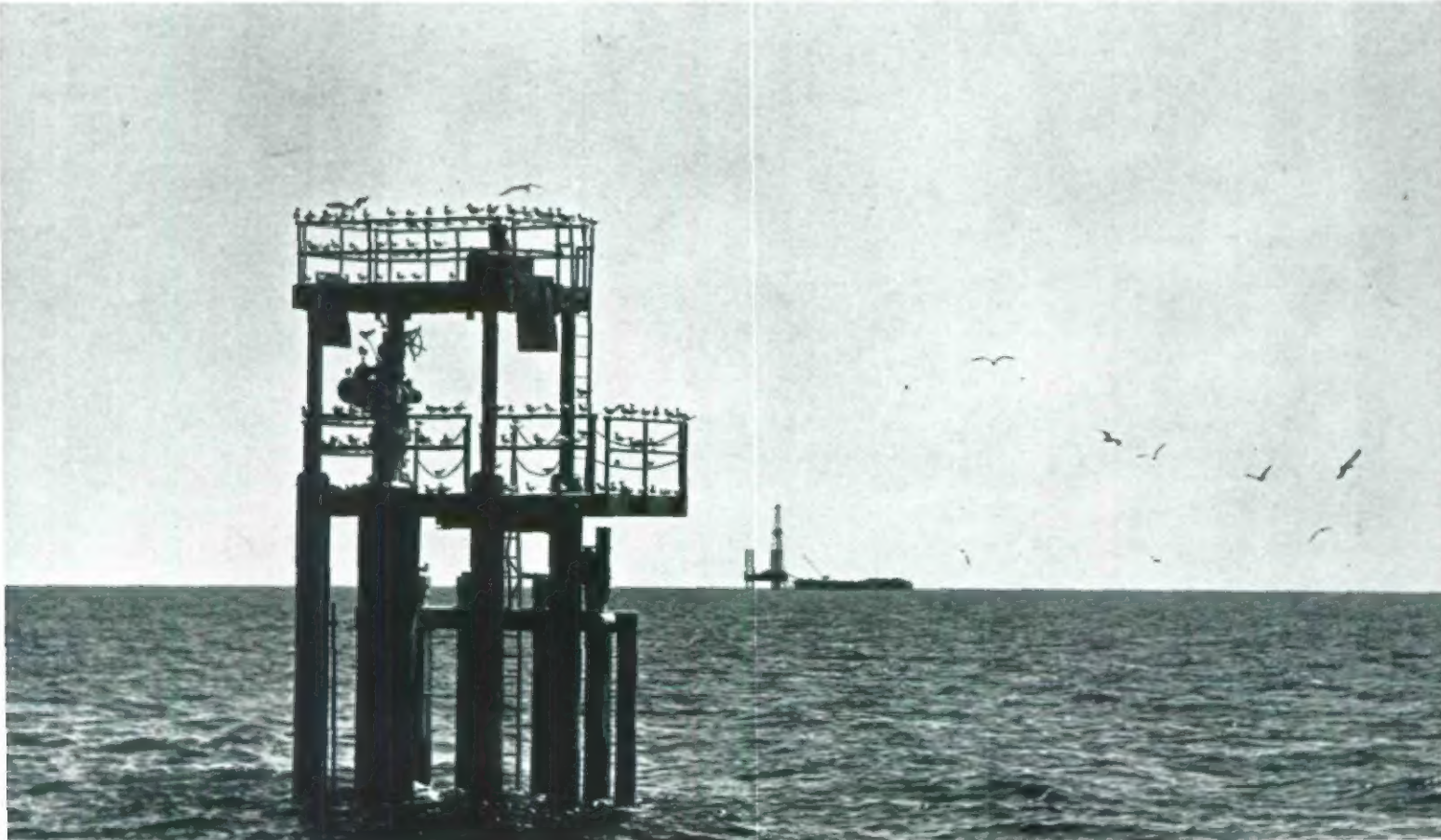
بقلم: المهندس فقير أحمد يحيى

ما بدأت في ساحل ولاية كاليفورنيا في أواخر القرن السابق ، ثم انتشرت هذه العمليات في تلك المنطقة وفي منطقة خليج المكسيك ، وقد تم حتى الآن إنجاز أكثر من (١٥ ٠٠٠) بئر في مياه السواحل الأمريكية . وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكية أسبق بلدان العالم في البحث عن الزيت في المناطق المغمورة . ومن بين المناطق المغمورة التي تجري فيها عمليات الاستكشاف والحفر بصورة مستمرة في الوقت الحاضر بحثاً عن الزيت ، بحيرة ماراكيبو ، وبحر الشمال وسواحل غرب أفريقيا ، وسواحل أمريكا الجنوبية ، والمياه الأسترالية والأندونيسية ، وأيضاً منطقة الخليج العربي وسواحل شمال أفريقيا . وقد حفر آبار عديدة وأخرى لا تزال قيد الحفر في

بدوره عن تلبية احتياجات العالم المتزايدة من الطاقة لمواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي المطرد . إن عمليات الحفر في المناطق المغمورة ليست حديثة العهد كما قد يترأى للقارئ ، وإنما كانت معروفة منذ عشرات السنين ، حيث اكتشفت كميات كبيرة من الزيت في أنحاء مختلفة من العالم . ويقدر إنتاج الزيت من المناطق المغمورة في هذه الأيام بأكثر من ١٧٪ من إنتاج العالم ، أي ما يربو على ثمانية ملايين برميل في اليوم ، وكما يقدر مخزون الزيت والغاز الثابت وجوده في المناطق المغمورة بحوالي (١٠٠) بليون برميل أو ما يعادل ٢٠ بالمئة تقريباً من مجموع مخزون العالم . لقد بدأت عمليات الحفر في المناطق المغمورة في الولايات المتحدة الأمريكية أول

ليس من شك في أن التنقيب عن الزيت على اليابسة وفي المناطق المغمورة مهمة شاقة محفوفة بالمخاطر ومقرونة بالصعاب ، وقد امتد البحث عن الزيت والغاز من أجل مواجهة احتياجات العالم المتزايدة من الطاقة حتى شمل المناطق المغمورة بالماء ، وشهدت هذه المناطق خلال السنوات القليلة الماضية نشاطاً ملحوظاً في عمليات التنقيب والاستكشاف نظراً لأن معظم المناطق الموهلة وجود الزيت فيها على اليابسة قد تم فحصها أو الحفر فيها . ولقد اتجهت أنظار العالم إلى المناطق المغمورة بالمياه حيث يوجد معظم مخزون الزيت والغاز الذي لم يتم اكتشافه بعد . ويتوقع المراقبون أن يرتفع الطلب على الطاقة في السنوات العشر القادمة إلى ضعف ما هو عليه الآن ، مما قد يجعل النفط عاجزاً

فوعة بئر تابعة لحقل أبو سعة المغفور .



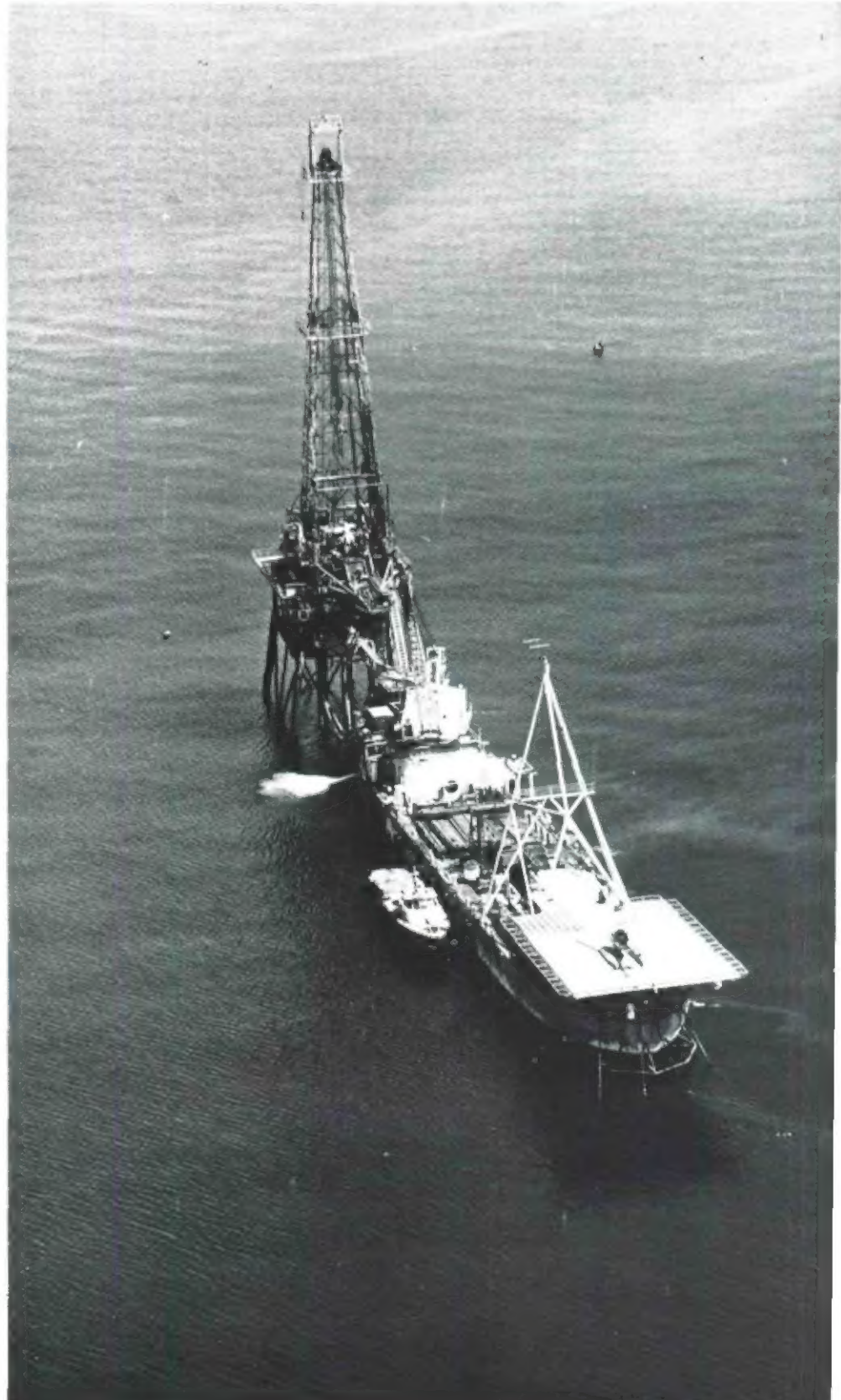
برج للحفر تستخدمه أرامكو في عمليات الحفر في المنطقة المغمورة .

أكثر من سبعين بلداً في أنحاء مختلفة من العالم . كما أنه قد تم إنتاج البترول في المناطق المغمورة في أكثر من عشرين بلداً من هذه البلدان ، فضلاً عن أنه يوجد أكثر من (٤٠٠) جهاز حفر تعمل في هذه المناطق باستمرار للبحث عن الزيت والغاز . وجدير بالذكر أن معظم هذه المناطق التي يتم إنتاج الزيت والغاز فيها قد يبلغ عمق الماء فيها نحو ٦٠٠ قدم أو أكثر وقد تبعد مسافة أكثر من ٢٦٥ كيلومتراً عن الشاطئ .

نقد عمليات الحفر في المناطق المغمورة أكثر تعقيداً وكلفة بل وأكثر تحدياً للمهندسين والفنيين والعاملين في هذا المجال من عمليات الحفر على اليابسة ، بالإضافة إلى أن احتمالات اكتشاف الزيت أو الغاز بكميات تجارية فيها تكاد تكون ضئيلة إذا ما قورنت باحتمالات النجاح في العثور على الزيت في آبار الاستكشاف على اليابسة . ومن ناحية أخرى فإن أعمال التنقيب عن الزيت في المناطق المغمورة أو على اليابسة تقتزن باعتبارات إقتصادية ودراسات علمية واسعة ، وتخطيطات دقيقة محكمة ، ومع ذلك فإن النشاط في البحث عن الزيت لا يزال مستمراً . وحتى تقف على الأسباب الكامنة وراء ذلك ، علينا أن نتأمل الصورة الحقيقية لمسألة العرض والطلب لهذا النوع من الطاقة .

متطلبات العالم من الطاقة

لإزداد استهلاك العالم من الطاقة حوالي ٧٠ في المائة في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٠ ، ولا يزال هذا الإزدياد في اطراد بنسبة حوالي ٥,٥ في المائة سنوياً . وتعكس هذه الزيادة في استهلاك الطاقة رغبة العديد من دول العالم في تطوير اقتصادياتها ورفع مستوى المعيشة فيها ، ومع أن البلاد المتطورة والصناعية تستهلك نسبة عالية من الطاقة في هذه الأيام إلا أن استهلاك الزيت في بقية بلدان العالم قد أخذ في التزايد . وإذا ما استمرت هذه



مصدراً هاماً من مصادر الطاقة على المدى البعيد ولكنه من غير المتوقع أن يتم إنتاجها بكميات تجارية قبل حلول عام ١٩٨٠ .

الغاز الطبيعي : يعد الغاز الطبيعي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ثاني أكبر مصادر الطاقة المستخدمة بعد الزيت ، ومع أن استهلاك الغاز أخذ بالتزايد إلا أن نسبة مشاركته في تلبية متطلبات الطاقة ستتناقص من ٣٣ بالمائة في الوقت الحاضر إلى ٢١ بالمائة في عام ١٩٨٥ .

الطاقة الناتجة عن الزيت : سيبقى الزيت المصدر الرئيسي للطاقة ، وسيضعف استهلاكه في عام ١٩٨٥ بحيث يصل إلى حوالي ٢٨ مليون برميل في اليوم ، كما أن نسبة مشاركته في تلبية متطلبات الطاقة ستبقى حوالي ٤٥ في المائة .

ونتيجة لاستهلاك الطاقة المتزايد في العالم ، وصعوبة البحث عن الزيت في المناطق المتبقية من اليابسة والتي لم يتم التنقيب فيها بعد ، ونظراً للزيادة الباهظة في التكاليف ، فإن العالم لم يجد بداً من الاتجاه نحو المناطق المغمورة بحثاً وراء إيجاد مخزون جديد للزيت لإيجاد مجال جديد للطاقة من أجل استمرار المجتمع الصناعي وتطوير المجتمعات الأخرى .

البحث عن النفط في المناطق المغمورة

يتطلب البحث عن الزيت وإنتاجه في المناطق المغمورة جهوداً ضخمة ودراسات علمية وافية ، علاوة على الأموال الطائلة التي تنفقها الشركات على عمليات الاستكشاف في هذه المناطق . وهناك تكاليف معدات الإنتاج وتكاليف التشغيل التي تفوق إلى حد كبير تلك التكاليف التي تترتب عليها عمليات الإنتاج والتشغيل على اليابسة . كما أن إنجاز الآبار المنتجة وعملية نقل الزيت أو الغاز من حقوله إلى الشاطئ تعتبر من العمليات العالية التكاليف ، وعليه فإن الزيادة في نسبة إنتاج الزيت من المناطق المغمورة ستؤدي بالتالي إلى زيادة تكاليف الإنتاج للبرميل الواحد عامة .

ومما تجدر الإشارة إليه أن عمليات الحفر الاستكشافية التي تمت في مياه تزايد أعماقها على ٢٠٠ متر كانت محدودة ، كما أن معظم عمليات الحفر لإنتاج الزيت أو الغاز قد تمت في مناطق لا تبعد أكثر من ١٦٠ كيلومتراً عن اليابسة . ومن الواضح أن البحث عن الزيت في المستقبل سيأخذ مجراه في مناطق أبعد

من الطاقة ببطئاً وذلك لبطء تطويرها وهي الآن تغطي حوالي واحد في المائة من احتياجات الطاقة فقط ، ومن المنتظر أن تزيد هذه النسبة إلى ١١ في المائة بحلول عام ١٩٨٥ .

الطاقة الناتجة عن استعمال الفحم : يتزايد استهلاك الفحم ، باعتباره واحداً من مصادر الطاقة الهامة للولايات المتحدة الأمريكية . ومن المحتمل أن يمد الفحم الصناعة الأمريكية بحوالي ٢٠ في المائة من متطلبات الطاقة في عام ١٩٨٥ .

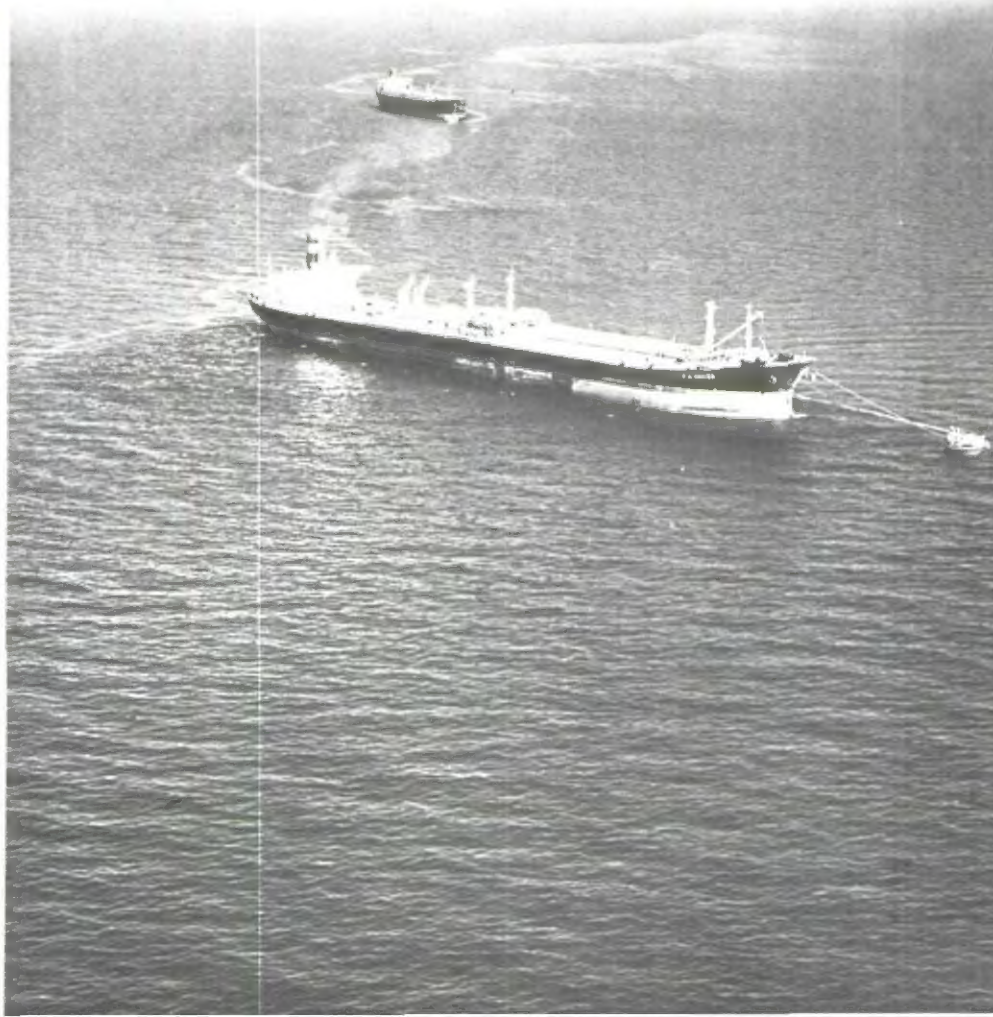
الوقود الصناعي-SYNTHETIC FUELS : تعتبر أنواع هذا الوقود والتي تضم الزيت والغاز الناتجين عن الفحم والسجيل « Shale »

الزيادة في استهلاك الطاقة فإن الطلب عليها سيتضاعف في السنوات العشر القادمة وسيصبح ثلاثة أضعاف بحلول عام ١٩٩٠ .

وإذا ما أخذنا بلداً ، على سبيل المثال ، كالولايات المتحدة الأمريكية حيث تضم حوالي ٦ في المائة من عدد سكان العالم والتي تستهلك حوالي ٣٥ في المائة من الطاقة في العالم ، فإننا نجد أن أنواع الطاقة المستخدمة فيها هي :

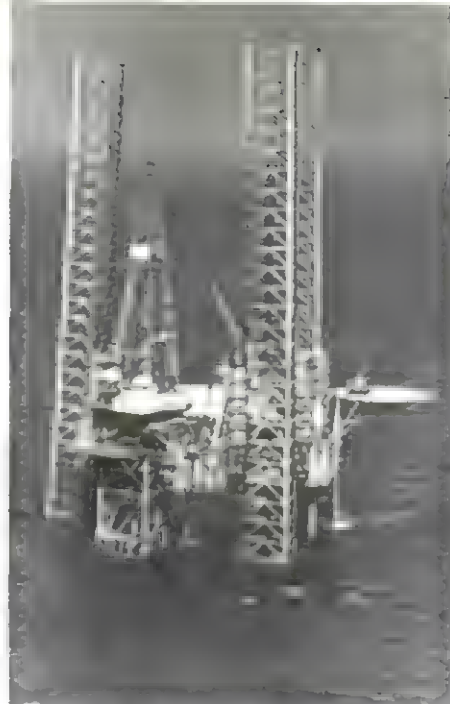
الطاقة الهيدروكهربائية : المتوقع أن تتناقص نسبة استهلاكها من ٤ في المائة إلى ٢ في المائة في عام ١٩٨٥ وذلك نظراً لعدم وجود مواقع جديدة للسدود في المستقبل أو لعدددها المحدود .
الطاقة الذرية : كان استخدام هذا النوع

الزيت الخام يشحن من مرافق التحميل في الظلوف على الخليج العربي .





منظر جوي لفرصة السفانية وبعض مرافق الزيت التابعة لها .



جهاز الحفر المتنقل رقم - ٢ في إحدى مهام الحفر التي تضطلع بها أرامكو .

وفي مياه أعماق مما هو عليه الآن . وإذا ما سمحت أحوال التنقيب والاستكشاف ، فإن عمليات الحفر قد تتم في مياه تزيد أعماقها على ١٨٠ متراً . ومثال ذلك المناطق الشرقية من ساحل كندا حيث حفر آبار للزيت في مياه بلغت أعماقها أكثر من ٣٠٥ أمتار . ولعل من أهم التحديات التي تواجه رجال الزيت في عمليات الحفر والإنتاج في المناطق المغمورة التقلبات الجوية وما يصاحبها من رياح وعواصف عاتية وأمطار وثلوج ، وضباب وأمواج عالية ، وفي بعض الأحيان الأعاصير والجبال الجليدية العائمة . والمعروف أن هذه العوامل لا تعرقل سير العمل فقط ولكنها تهدد سلامة القائمين على العمل وسلامة المعدات والأجهزة المختلفة . وقد يؤدي هبوب مثل هذه العواصف البحرية الهوجاء التي قد تصل



أحد معامل أرامكو لفرز الغاز من الزيت.

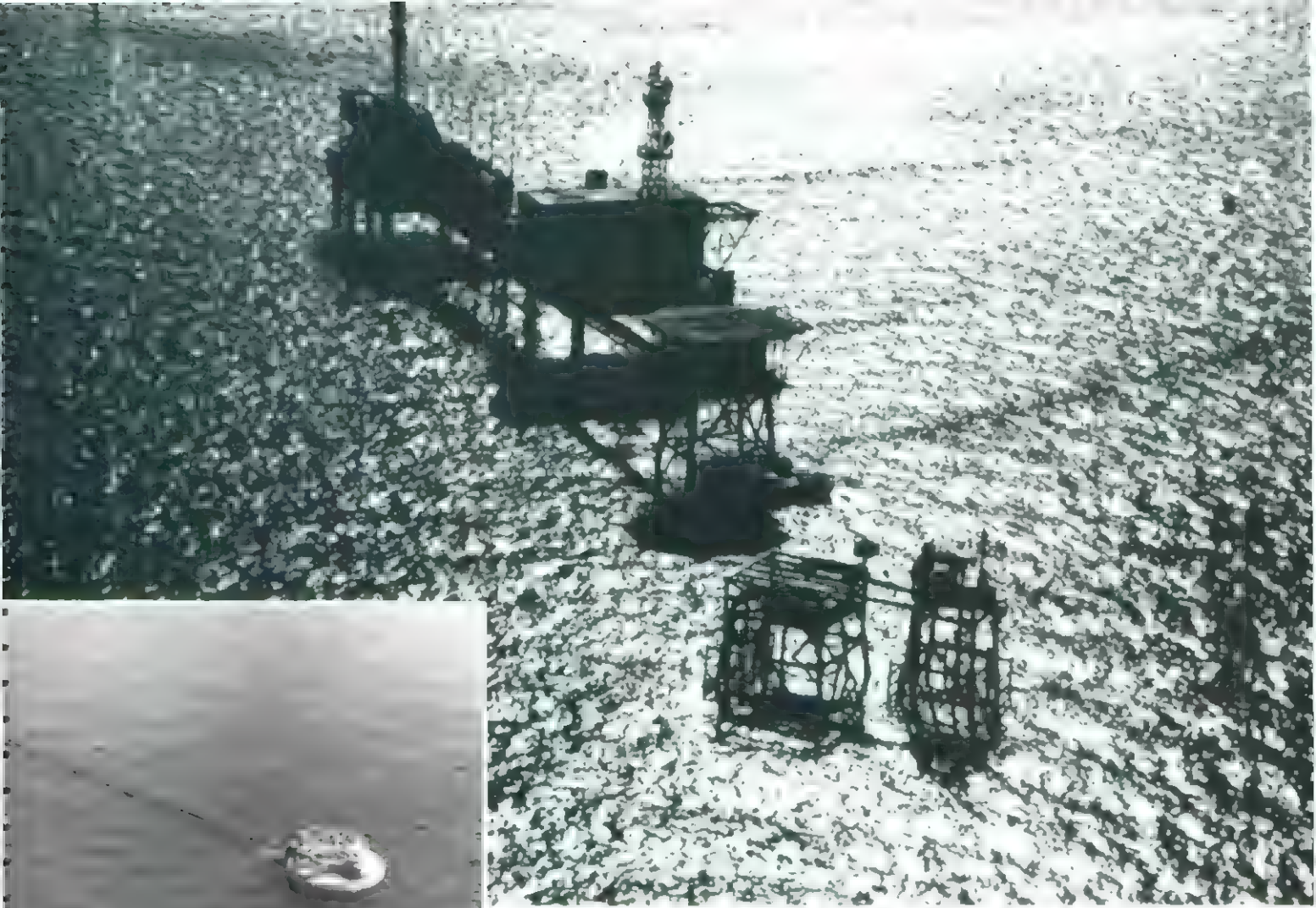


فرصة الجسيمة أحدث فرصة لشحن الزيت أنشأتها أرامكو في الخليج العربي .

وتقويمها يتسنى للمشرفين على هذه العمليات معرفة التناقص والترتيب العام للتكوينات الصخرية ، واحتمال وجود محابس (مصائد) Traps صالحة لتجميع الزيت أو الغاز . وإذا ما تجمعت المعلومات الجيولوجية والجيوفيزيائية وتم فحصها والتدقيق فيها ثم تقويمها على أحسن وجه . وكانت كلها تدل على احتمال وجود زيت أو غاز أو كليهما تحت قاع المحيط ، فإن الخطوة التالية هي عملية «الحفر الاستكشافي» - Exploratory Drilling ، وتقوم بهذه العملية عادة ثلاثة أنواع من أجهزة الحفر البحرية وهي :

يبدأ البحث والتنقيب عن الزيت والغاز في أي منطقة ما بالمسح السموغرافي - Seismic Surveys حيث تنتقل الموجات الصوتية من السطح إلى أعماق الطبقات الجيولوجية فتنعكس هذه الموجات من الطبقات المتعاقبة بعضها تحت بعض إلى السطح ثانية ، وعندئذ يتم التقاط وتسجيل هذه الموجات المنعكسة من الأعماق بواسطة لاقطات الصوت . وبقياس فترات الوقت التي تستغرقها هذه الموجات الصوتية في الوصول إلى الطبقة الصخرية المعينة والعودة إلى السطح ، ومعاينة هذه المعلومات

سرعة الرياح خلالها إلى أكثر من ١٦٠ كم في الساعة، وارتفاع أمواج البحر إلى أكثر من ٢٠ متراً ، إلى إيقاف عمليات الحفر وبالتالي إلى عرقلة سير عمليات الإنتاج . هذا وقد تم تطوير أنواع عديدة من أجهزة الحفر في المناطق المغمورة بمعدات وآلات معقدة توائم متطلبات الحفر في تلك المناطق . كما أن تأمين إيصال المواد والمعدات ونقل الموظفين من وإلى تلك الأماكن النائية كان حافزاً لدور الصناعة العالمية على تطوير معدات بحرية من قوارب ووسائل نقل ، على مستوى عال جداً يتفق وظروف العمل في المناطق المغمورة .



معمل لفرز الغاز من أربيت في حقول السفينة بالمنطقة المغمورة .

منظر جوي لعمارة ارساء منفرد تابعة لفرصة اخيمية . وهي أحدث فرصة شحن قادمة أرامكو على الخليج العربي .



في المياه الكندية أو بحر الشمال . كما تكثُر مثل هذه المنشآت في مياه الخليج العربي مقابل الساحل العربي السعودي ومقابل ساحل الإمارات العربية المتحدة ومقابل الساحل الإيراني ، وخير مثال على هذه المنشآت منصات الإنتاج ومعامل فرز الغاز من الزيت المقامة في المنطقة المغمورة في حقول السفانية والبري وأبو سعدة والمرجان والظلوف بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية .

ومن أهم وسائل الوقاية المتبعة في عمليات إنتاج الزيت والغاز من المناطق المغمورة ، إنجاز الآبار باستعمال أحد أنواع « صمامات الأمان - Safety valves » في داخل الآبار وعلى عمق تحت قاع البحر أو المحيط ، وعمل هذه الصمامات هو إغلاق الآبار وإيقاف عملية الإنتاج حالاً في حالة نقصان معدل الضغط عند فوهة البئر فجأة لخلل أو كسر

على أجهزة الحفر هذه . كما أن استعمال « مانعات الانفجار للآبار - Blowout Preventers » وهي الأجهزة التي بواسطتها يمكن التحكم في الآبار عند حدوث أي أمر يستدعي ذلك ، يعتبر من الأمور الهامة في عمليات الحفر ، حيث أنه يمكن أن يغلق ، بواسطة هذه الأجهزة ، الحيز ما بين أنابيب التغليف وأنابيب الحفر في ظرف ثوان إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك . وفي حالة اكتشاف الزيت أو الغاز بكميات تجارية تقام المنصات الثابتة حيث تتم عملية الحفر لتستعمل فيما بعد كمنصات للإنتاج .

تكثُر المنشآت البحرية ومنصات الإنتاج في مياه خليج المكسيك حيث العواصف البحرية السريعة التي قد تصل سرعتها إلى ٢٢٥ كم في الساعة والأمواج البحرية العاتية التي يصل علوها أحياناً إلى ٦٠ قدماً ، وكذلك الحال

قوائم بارجة الحفر إلى قاع البحر وترتفع منصة العمل عن سطح البحر . ويستعمل هذا النوع من الأجهزة في مياه عمقها لا يتعدى ٣٠٠ قدم . منصة الحفر العائمة والتي هي عبارة عن سمية قطع في قاعدتها جزء ليكون معداً لعمليات الحفر . ويجري استخدام هذه المنصة عادة في حفر آبار يصل عمق المياه في مواقعها إلى أكثر من ١٠٠٠ قدم .

الأجهزة نصف المغمورة بالماء : وبالإمكان استعمال هذه الأجهزة في مياه عمقها ٦٠٠ قدم . إن عملية حفر الآبار في المناطق المغمورة تشبه في جوهرها عملية حفر الآبار على اليابسة إلا أنها أكثر كلفة وأكثر تحدياً للجهد الإنساني وذلك بسبب تقلب البيئة في البحار والمحيطات . ولعل من أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها في هذه العمليات إتباع أصول السلامة في كل خطوة وفي كل عمل يقوم به العاملون

منظر عام لفرضة رأس تنورة البحرية ويشمل أرصفة التحميل والجزيرة الاصطناعية
وساحة الخزانات .
منظر جوي لفرضة الجعيمة .

العلماء والباحثون بالدراسة والاختيار لمعرفة ما قد يسببه تلوث مياه البحار بالزيت والغاز من أخطار قد تتعرض لها الكائنات البحرية وما قد ينتج عن ذلك من تغيير في التركيب العضوي لهذه المخلوقات والنباتات المائية على حد سواء . وبعد، فإن صناعة الزيت آخذة بالتطور السريع ، يصحبها تطور ملحوظ في أساليب الحفر والإنتاج والتصنيع مما يجعل أنظار خبراء الزيت في العالم تنبج إلى المناطق المغمورة يحدوهم الأمل في إيجاد مخزون جديد من الزيت والغاز يفي بالطلب المتزايد على الطاقة اللازمة لتحقيق مزيد من التقدم العلمي والتقني ، الكفيل بتوفير حياة أفضل للإنسانية جمعاء . وتمشياً مع هذا التطور المذهل لا يفتأ العلماء والمهندسون يواصلون البحث والتنقيب عن مصادر جديدة للطاقة وتطوير المصادر الموجودة حالياً حتى تظل عجلة التصنيع في دوران مستمر ●
فتحى أحمد يحيى - الظهران

المياه العميقة ، وتحسين وتطوير تكنولوجيا جديدة تناسب ظروف عمليات الحفر في مياه يصل عمقها إلى مئات الأقدام . ومن الأمثلة على استخدام هذه التقنية الجديدة تطوير منصات الحفر العملاقة وكذلك أسلوب الإنتاج المستعمل في حقول الزيت في خليج سانتا بربارا - Santa Barbara على شواطئ الولايات المتحدة الأمريكية والتي يتراوح عمق المياه فيها ما بين ٧٠٠ و ١٥٠٠ قدم . وقد تم تصميم نظام الإنتاج هذا بحيث يمكن إيصال إنتاج أكثر من أربعين بئراً منجزة تحت الماء إلى منصة الإنتاج الرئيسية ، ويتم حفر هذه الآبار باتجاهات مختلفة من منصة الإنتاج النهائية وذلك بواسطة منصة حفر عائمة . وتستعمل الأجهزة الإلكترونية في مثل عمليات الإنتاج لتتولى مهمة مراقبة سير العمل بفتح الصمامات أو إغلاقها . ويقوم

قد تتعرض له خطوط الجريان وتجميع الزيت ، أو في حالة الزيادة المفاجئة في معدل الإنتاج من البئر . فإذا ما هبت العواصف الشديدة وتعرضت مواسير الجريان أو خطوط الأنابيب لأي خلل أو عطب ، فإن صمامات الأمان هذه تعمل على وقف الإنتاج من الآبار ، مما يجعل عمليات الإنتاج في وضع مأمون . كذلك تحول دون تلوث مياه البحار والمحيطات بالزيت فيما لو بقيت هذه الصمامات عاطلة عن العمل .

الإنجازات والتكنولوجيا الحديثة

إن البحث عن الزيت والغاز في مناطق أبعد فأبعد عن الشاطئ وفي مياه أعمق قد أوجب أمرين هامين هما :
إمتداد التقنية العلمية المستعملة لسنوات عديدة في عمليات البحث والإنتاج في المناطق المغمورة الضحلة ، لتشمل المناطق المغمورة ذات



بِقلم: الأستاذ وديع فلسطين

يا صاحبي ، لا تسل عني أنا فأنا
يا صاحبي لست شيئاً غير انسان
كما ان الشاعر جورج صيدح عدّ نفسه -
وهو في الشعر قمة - متطفلاً على عكاظ ،
فقال في تواضع :

اني دخلت على عكاظ تطفلاً
لولا قيام العنبر لم انطفئ
طائفة من الشعراء قد جردت نفسها
وفناك من الفضائل وعزتها الى قومها ، كإيليا
أبي ماضي الذي يفاخر أبداً بقومه ، ويرى انه
أسد متى كان في عرينهم وان ناسه هم أعز
الناس في البرية ، فيقول :

أنا بينهم اسد وجدت عريني
أنا بينهم ظبي وجدت كناسي
وطني أحب الي من كل الدني
وأعز فاس في البرية ناسي
ومثله الشاعر القروي رشيد سليم الخوري
القائل في وصف نفسه :

حامل فوق همه هم شعب
ساورة الخطوب من كل جانب
ولكن في الشعراء من حسب نفسه واحد
الزمان وشاعر الكون ، والقائمة طويلة في القديم
والحديث ، لأن من خصائص الشاعر ان يكون
بارزاً في الجماعة ، مسموع الصوت على أعلى
منابرها ، مرهوب الجانب ، فيورثه كل أولئك
عنجهية تراءى في شعره وتعدد في منظوماته .

ومع ان خليل مطران يقرن اسمه دائماً
بشوقي وحافظ وينسب الى طبقتهم الرفيعة في
الشعر ، ومع أنه عمّر بعدهما نحو عشرين عاماً
رأى فيها من تكريم الناس والحفاوة به وبشعره
ما كان خليقاً ان يورثه الغرور والكبرياء ،
فقد ظل بتواضعه الفريد قليل الرضا عن شعره
ونفسه ، وعبر عن ذلك في موضع بقوله :
عندي الخلالان دون رفيع القدر

من قلة ومن اقلال
ما يرجي من مشهدي او مغيي
ومكاني الا من الطيف خال
فهو في ميزان نفسه لن يبلغ رفعة القدر ،
لأنه ذو قلة وذو اقلال ، ولأن مكانه خال
الا من طيف يراه الناس ! وقال في موضع
غيره :

ورجعت من سوق عرضت بضاعتي فيها بغين
أفكان ذلك ذنبها ، أم كان ذنبي ، لا تسلي
فهو ، في تقديره ، قد عرضت بضاعته -
ولا بضاعة له الا القواني - في أسواق عكاظ
فكان الغبن جزاءه ، سبباً في ذلك أن يكون الذنب
ذنبه او ذنب السوق ونواميسها او الشارين
ولما كسين من روادها .

ومن الشعراء الذين كان التواضع شيمتهم
الشاعر محمود أبو الوفا الذي أنكر على نفسه
كل صفة الا صفة « الانسان » ، فقال في
بعض شعره :

الى طائفة من دواوين الشعراء
رجعت لأتين منها كيف يرى الشاعر
ذاته ، وكيف يصف منزلته بين الزمرة من
الناس . فألقيت بعضهم قد استوثق من نفسه
اتم استيثاق ، فضرب الأرض بقدمه ، وشمخ
برأسه وقال ما معناه : لا قبلي ولا بعدي ، فأنا
الشاعر وأنا الشعر ، وما عداي عبث . وألقيت
غيره مستكبراً على نفسه ان يحصى بين الشعراء
أو أن يحب في جملة الناس ، فأسلمه الزهد
الى التواضع ، وأسلمه التواضع الى انكار
الذات الا من كونه بشراً سوياً . وألقيت بين
الشعراء قوماً توسطوا الأمر ، فوصفوا أنفسهم
أدق وصف وانصفوا شعرهم في غير عنجهية
مفرطة او تواضع مسرفة ، وصوروا مذاهبهم
تصوير واقع مانوس .

أما الشعراء الذين رأوا أنفسهم في مرآة
الانتضاع ، ففي طبيعتهم خليل مطران الذي
وصف نفسه في مواضع كثيرة من ديوانه وصفاً
بالغ التواضع ، بل قدم ديوانه الى الناس في
استحياء واضعاً « اللوم » في اصداره على
« فريق من الأصفياء والشعراء أبوا عليه الا أن
يكون له ديوان كسائر الشعراء .. فلتنصح
لدى أولئك النفر الأفاضل من اخواني أن
أمثال هذه الكلم المقفاة جدية بأن تسمى
في مجموعها ديواناً ، لقد استعنت الله ، وهذا
ديواني . »

فالمثني قد بلغ اطمئنانه الى نفسه وتمكنه من الشعر واللغة حداً جعله ينال قدير العين عن شوارد الضاد ، تاركاً الخلق ساهرين جرّاهما مختصمين حول ألفاظها ومعانيها ، فقال :

أنا ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جرّاهما ويختصم أما البحري فهو يهز بشعره حتى أشباه الأموات ، وينحت القوافي من مقاطعها ، ولا عليه اذا لم تفهم البقر ! فيقول :

أهز بالشعر أقواماً ذوي وسن

في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعروا عليّ نحت القوافي من مقاطعها

وما عليّ لهم ان تفهم البقر والشاعر أحمد شوقي لا يرى للشرق فرحاً ولا حزناً الا اذا كان شعره غناء في أفراحه ، عزاء في اتراحه فيقول :

كان شعري الغناء في فرح

الشرق وكان العزاء في احزانه أما الشاعر بولس سلامة ، فيرى ان الزمان يعيش في نبراته وان العصور وان تراخت ستعود تسأل عنه معتذرة عن جحودها المجترح . أما المستكبرون الذين يشغلون الناس باخبارهم وأطوارهم فيمضون في الزمان رمادا ، وهذه أبياته :

أنا صنو الشلال في دولة الفيض

ورجع الهدير والصيحات

سرت في زحمة الحياة وحيداً

وأضل المستكبرين أناني

سوف يمضون في الزمان رمادا

ويعيش الزمان في نبراتي

وتعود العصور تسأل عني

كاسرات الجفون معتذرات

الشاعر نزار قباني ، فله في وصف

الذات شطحات كثيرة يحسن تصويرها

بشعره الغنائي المنفرد . وفي ظنه انه يهدم الدنيا

ويقسمها بيت شارد من شعره ، فيقول :

أنا أهدم الدنيا بيت شارد

وأعمر الدنيا بيت شارد

والشاعر المهجري زكي قنصل يرى نفسه

قائداً لكتيبة تضم جميع الشعراء ، فهو على

رأسها القائد والسيد ، وهم من ورائه الجنود

والأتباع فيقول :

أنا سيد الشعراء غير مدافع

أمشي فتمشي خلفي الشعراء

كما ان الشاعر المهجري يوسف العبد لا يرتضي منزلة تقل عن امارة الشعر « ولو نق وزان » فيقول :

أمير بأشعاري ولو نق وزان

ونسر ولو بالنعب تحتج غربان

أما الشاعر القروي رشيد سليم الخوري فله

في المفاخرة بنفسه قول كثير ، وهو دائماً في

حرب مع غيره من الشعراء مما يزخر به ديوانه

الضخم . ومن ذلك قوله :

عدمت نظيري في وفائي لأمتي

فقل عشيري حين قل مجانسني

وقوله في موضع غيره :

ولكنني بلغت قومي وسالمة

سيودعها التاريخ سفيراً مذهباً

وقوله في موضع آخر :

أي فن من فنون الشعر لم

أقعر الأفذاذ منه بشروء

بيد أن الشاعر جورج صيدح لا يتحدث

عن نفسه بل عن جبهة شعراء المهجر ،

فيقول :

لو تعرف القصي مدى خدماتنا

ضفرت لنا من شعرها اكليلاً

والشاعر الدكتور أحمد زكي ابو شادي

يرى في تكريمه تكريماً لأمم ، كما يعد نفسه

أستاذاً للمفاخر في اجيال متعاقبة ورائداً حراً

في مسعاه ومآتاه ، فيقول :

ان تكروني فقد أنصفتهم أئماً

عانت وضحت ومازالت بأرسان

ويقول في موضع آخر .

أنا المعلم اجبالاً مفاخرها

والرائد الحر في سعبي واثاري

والشاعر المهجري الياس فرحات هو من

كبار ذوي العنجهيات ، وديوانه حافل بآيات

الزهر الذاتي يسوقها في مواضعها من الحكمة

الاخلاقية والحماسة الوطنية والمفاخرة المستملحة .

ومن ذلك قوله وهو في « علياته » :

أنا ليس يرفعني المديح اذا همي

والشتم ليس يحط من عليائي

وقوله وهو ساكن الفن والقلم :

حسبي وحسب المعالي ان يقال فتى

نشء السفوح تخطاها الى الفن

وقوله في وصف صراحته وجهارته :

واني لمطبوع على الصدق جاهر

بآياته والنصل في النصل بقطر

أقول لذي العينين ! انك مبصر

وللأعور المغرور ! انك أعور

وايليا أبو ماضي بدوره يتعطف عن

« سفاسف الشعراء » ويأبى ان يجاري القوم

في المدح او وصف الدمي ، فيقول :

لا تسألوني المدح او وصف الدمي

انسي نبذت سفاسف الشعراء

أما جورج صيدح فقد نذر قلمه لكبار

المكرمات ووقفه على حومات العلى والجهاد ،

فقال مخاطباً هذا القلم :

نذرتك للحب والمكرمات

واللحومتين : العلى والجهاد

ومن الشعراء قوم لم يذهبوا مذهب المستعدين

من الشعراء ولا ذهبوا مذهب المتضعين منهم ،

وانما اقتصروا على تصوير رسالتهم الشعرية

تصويراً أميناً ، وكأنهم يقررون حقيقة هم

أول الذين يعرفونها عن دراية ومعاناة .

فالشاعر محمد عبد الغني حسن يقول عن

نفسه :

أنا شاعر أصف الدواء ولا ارى

في وصفه لغوا ولا تأليماً

أنا ناصح لو سمعون نصيحتي

وحميمكم لو قبلون حميماً

كما يقول :

وما أنا الا شاعر لا يغلّه

حديد جماعات وقد جموع

والشاعر محمد مصطفى الماحي ، كعهده

دائماً ، صارم في نوايمه الاخلاقية ، فيصورها

بلسانه قائلاً :

وما شيعتي نسج الرياء وانما

أصوغ خصال الحر عقداً وأنظم

تفاوتت نفوس الشعراء كما تفاوتت

أنفاسهم ، وتبقى للقارئ والنقاد

دواوينهم يحكمون من مادتها على شاعريتهم ،

ويضعون هذا في أولى المراتب وذلك في آخرها .

والقارئ والنقاد بدورهم تفاوتت نفسياتهم وأذواقهم

فلا يجمعون على أمر ولا يستقرون على قرار .

وهكذا أمور الأدب جميعاً ، يختلف فيها

ويختلف عليها ، ولا خير . فالأدب فرع

وارف الظلال من دوحة الفن ، والفن موصول

بالعبقرية والابداع والالهام ، وهذه يطول فيها

الحديث قولاً ورداً ●

هنا انتظرناه

ظننا أننا - حقاً - سنلقاهُ
وموعدنا .. بكينا إذ فقدناهُ
نثر الأشواق ، إننا قد أضعناهُ
وأحلاماً أطلت عند مرآهُ
فأدنانا ، وحياتنا مُحياهُ

يحلّو رؤايهِ - عينيَ عيناهُ
بها عيد .. مضي ، ما كان أحلاهُ !
ورجعَ صدىً لصوت ما ألفناهُ !
تلفتنا . أعدنا ما سألناهُ !
تُرى بالله كيف . غداً . سننساهُ ؟
وأرقنا الحنينُ : أما نسيناهُ ؟ !

عليه ظلالَ ذِكرانا ونزعاهُ
وراءَ الغيب .. نطرقُ عند نجواهُ
لنا يدهُ لتكتبَ ما مَحَوْنَاهُ ؟
نقولُ له ، ختمنا ما بدأناهُ ؟
نكلمهُ ؟ ، ألسنا قد بكيناهُ
فقد يأسو الجريحُ جريحَ بلسواهُ
هنا بالأمسِ كنا قد رأيناهُ
وهذا الدربُ - يوماً - قد عبرناهُ
سقلِبُ صفحةٍ أخرى لذكراهُ

على أملِ اللقاء .. هنا انتظرناهُ
أننا والليلُ والقمرُ المطلَّ هنا
وقال لنا السكونُ ، وموكبُ من حنا
أضغناه .. رؤى كالْبَسْمَةِ انطفأتْ
.. جنباً ريقاً كالصبحِ طالعنا

مضى .. ما قال أغنيةً ، ولا ملأتْ
كأحلى وردةٍ قطِقتْ وعطرنا
مضى .. ما شاء يسقي ظامئاً وهوىً
كعادتنا سألنا عنه لهفتنا
وساءلنا الأئينُ خلالَ لهفتنا
وكيف نقولُ إن طافت بنا الذكرى

غداً نشاقُ طلعتَه ، غداً نُرْخي
غداً نصفي إلى أصداء هاتفيه
غداً ماذا نقولُ له إذا امتدَّتْ
أضغناه ؟ ! نسيناهُ ؟ ! بأيَ يدٍ
بأيَ مواقفِ التجوى نواجههُ ؟
أجب يا حائرَ الأعماقِ حيرتنا
فقال دمعاً في القلبِ حائرةً :
هنا لبسَى نداء الحب عطرنا
طَوَّنا صفحةً من عمرنا وغداً



للشاعر: فاروق بنجر

وحدتني جريح الصدر عن حلم
وأومأ لي إلى أطلال أيكتم
هنا كم قد جلسنا رجب ساحتها
هنا في الظل عند النبعة احتفت
هنا التفت يد بيد وثقلت
هنا انتقلت خطا طفلين واستربت
هنا عصفورتان تلاقيا معنا
هنا في الرمل كان لنا يد رست
وقالت قبلة حملت تلهفتنا
عرفنا الحب في الأعماق غائمة
عرفنا كيف يخلو عاشقان به
عرفنا الحب أسراراً محجبة

لِمَنْ أهدى الزهور؟، لِمَنْ أقدمها؟
لِمَنْ شعري يغنى بعد رحلته؟
على شفتي من شفتيه رشفت
وعندي منه بعض من رسائله
وفي عيني خيال لا يفارقني
وكيف اليوم أمشي دون رفقة
تلفت خاطري في التيه بسأله:
غداً إن جاء يسألني، وكيف أنا

لِمَنْ كأس سائرعتها يذكرا؟
ووجداني يوقع في ثنياه؟
وفي كفتي من كفته ريتاه
وباقات حوت أحلى هداياه
وفي قلبي غرام لست أنساه
وهل يخلو طريقي دون مسعاه؟
متى سيعود يا درباً مشيناه؟
نرى ماذا أقول؟، أقول.. أواه!

فاروق بنجر - مكة المكرمة

أهم حدث في دنيا المعارف كان إدخال المنهج العلمي في البحث ، في أواخر القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر للميلاد ، ذلك المنهج الذي يقوم على التجربة والملاحظة والاستنتاج باخضاع المواد قيد الدرس لعوامل ومؤثرات مختلفة تحت ظروف متغيرة . بذلك وضعت الأسس الأولى للعلوم . فكانت كفيلة بتطويرها تطوراً متسارعاً وصلت معه حداً يقف منه إنسان اليوم مذهولاً ذهول ما بين النوم واليقظة . ولقد أخذ الطب بالمنهج العلمي نفسه في كثير من مناحيه ، فامتزج فن التشخيص بعلم التداوي امتزاجاً متناسقاً آتني أكله وانتفع الانسان بالكثير من ثمراته . إلا أن حظ الطب من المنهج العلمي كان أقل من غيره من دنيا العلوم التجريبية أو شبه التجريبية ذلك لأن الطب يتعامل مع بني الإنسان حيث تحظر التجارب الجراحية على الكائنات الحية دون الإنسان غلة الباحثين .

بذلك ظلت في الطب ثغرات عجز عن سدّها ، لا سيما في المجالات التي تخلو من الموضوعية كالألم بشكل عام ، وحيث يعجز المنهج العلمي عن الإجابة عن تساؤلات الناس يفتح الباب على مصراعيه لكل ما دون ذلك . ولعل أبرز ما عرف في دنيا المعالجة والمداواة كبديل للطب التقليدي ، نتيجة لذلك ، ثلاثة أمور ، هي : « طب معالجة العظام - Osteopathic Medicine » و « طب الشعوذة - Chiropractic » و « التداوي بالوخز بالإبر - Acupuncture » . وسوف أتناول في هذه العجالة الأمر الثالث والأخير الذي هو موضوع حديثنا :

يحكي أن جندياً صينياً أصيب بسهم في مكان ما من جسمه ، في قديم الزمان ، ربما قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة ، وعلى الأثر أحس ذلك الجندي بتخدير في الحس في مكان آخر من جسمه بعيداً عن مكان إصابة السهم . وتذهب التكهّنات إلى أن « أحدهم » ممن أوتوا حظاً وافراً من حب الاستطلاع ، فيما بعد ، كرر التجربة عامداً دارساً هذه المرة ، فأحس بمثل ما أحس به ذلك الجندي « المجهول » . ويرى بعضهم أن السهم المشار إليه كان ذا رأس حجري ،



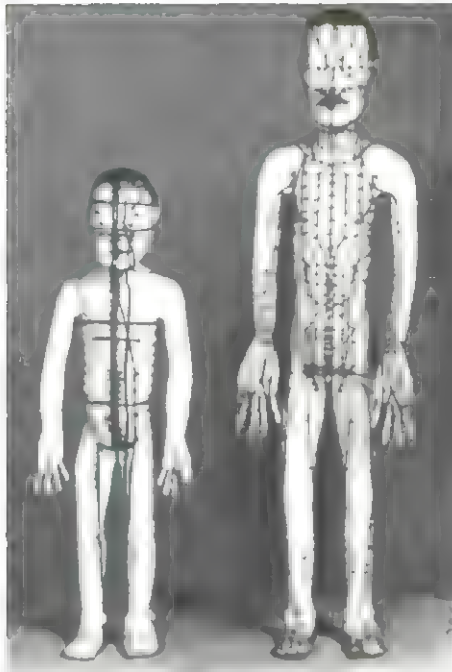
وخز بالإبر

مؤلف الدكتور يوتس شناعة

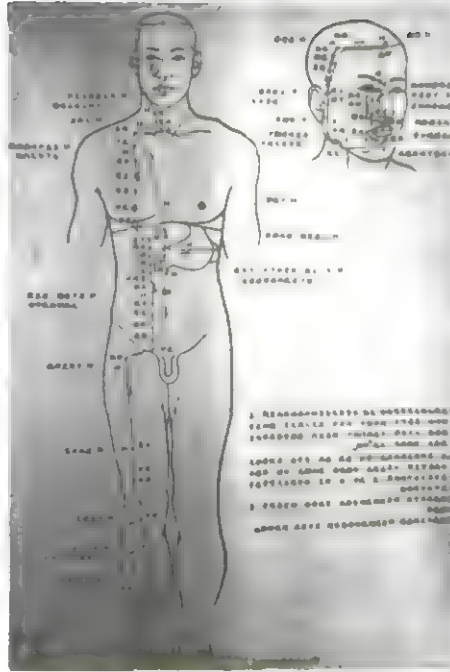
أحدى الإبر المعدنية التي يستخدمها الأطباء الصينيون في معالجة المرضى بطريقة الوخز بالإبر

أخصائي متمرس في طريقه إلى العمل بالليل
يريقظ على إحدى الإبر المعدنية





شكلان مجسمان طبيان يستعان بهما في معرفة مواضع الوخز بالإبر .



رسم تخففي لكيفية استعمال طريقة وجر بالإبر في المعالجة الطبية .

معتدلاً على ما ورد في قاموس صيني في عام ٢٠٠ ق.م. من أن كلمة « Pien » التي تعني أصلاً « الحجر المذهب » تعني أيضاً « الشفاء من الأمراض بالوخز بالإبر » .

أما التسمية بالوخز بالإبر فمصدرها كلمة « Acupuncture » ، إذ أن المقطع « Acu » اللاتيني الاشتقاق يعني « الإبرة » ، والسر في ذلك أن القدماء الذين تعاطوا هذا النوع من « التدوي » والمحدثين أيضاً ، يستعملون إبراً خاصة ، تتميز بالطول ، والدقة والمقبض الذي يمكن المحترف من برم الإبرة مراراً وتكراراً كي تخترق الجلد في الموضع المحدد .

وقد اتسمت هذه المهنة ، باديء ذي بدء ، بالشعوزة الساذجة ، شأن الطب القديم في العالم ، خليط من السحر ، والصوفية والفلسفة ، فاعتقد أصحابها أن المرض هو إنعكاس لإضطراب نظام العناصر في الجسم أو المحيط ، ولا مجال بعد هذه النظرية للخوض في التفاصيل ، حيث جهل الأطباء آنذاك أسباب الأمراض ، بل وحتى طبيعة الجسم البشري ونشريه .

ولا كان الألم أكثر وأبرز ما يشكو منه الإنسان ، فقد تركزت عمليات الوخز على ثلاثة أمور ، هي : تخفيف الألم ، والتخدير في الجراحة ، والعلاج من شتى الأمراض .

أما كيفية استعمال هذه الإبر ، فتنحصر في أن المحترف أو الخبير يختار الموضع من الجسم أولاً ، وبالرغم من وجود خرائط سطحية كثيرة لجسم الإنسان تشير إلى المواضع المناسبة لكل حالة من حالات المرض ، أو من أجل التخدير تبعاً لنوع العملية الجراحية المعنية ، بالرغم من كل ذلك ، إلا أن اختيار الموضع من الجسم للوخز لا يقوم على معرفة بتشريح جسم الإنسان ، ولا يستند إلى منطق الصلة بين السبب والمسبب .

بعد اختيار الموضع ، يتم تنظيفه أو تعقيمه (وقد لا يلجأ إلى ذلك ، أو قد يتم دون عناية) ثم تغرز فيه إبرة من الفولاذ الذي لا يصدأ يبلغ طولها عادة خمس بوصات تقريباً (ويعتبر استعمال هذا النوع من الإبر تطويراً في مادة الإبر) بحركة لولبية تم يرم الإبرة ، باليد أو بجهاز كهربائي بسيط متصل بالإبرة ، أثناء إجراء العملية الجراحية – إن كان الوخز من أجل التخدير للجراحة – وتزع الإبرة من

(المخدر) كأن حد مبضع الجراحة يقطع في جسم شخص آخر ! وعلت الضجة ، وكثر اللفظ حول تلك الحرقة بعد أن زار رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق ريتشارد نيكسون ، الصين عام ١٩٧٢ م ، واصطحب معه لفيماً من الأطباء الذين استجابوا لحب الاستطلاع العارم في نفوسهم ، يريدون تقصي حقيقة هذا الذي يسمونه « الأكيبونكشر » ! وعلى أثر عودة هؤلاء الأطباء ، نشرت الصحافة هنا وهناك مقابلات مطوّلة ، حول الموضوع ، ما هو ؟ ما حقيقته ؟ وهل الأمر وهم أم واقع ملموس إلى آخر ما يخطر بالبال . وجاءت تصريحات هؤلاء متناقضة كما هو متظر ، فبعضهم ادعى أنه رأى العملية الجراحية تجري في منتهى السهولة ، بوخزة في أذن المريض ، أو خزتين ، والبعض الآخر رأى العملية والتخدير بالوخز يوديان بالمريض للتو واللحظة ! ونود هنا أن نوّكد أن السر في هذه الضجة يكمن في « تقاطع » ما يروى عن مفعول هذه الإبر مع المفعول والمعروف والمنطق ، وفي تناقض ذلك مع أبسط قواعد الطب الحديث وقضاياه الثابتة . فما هي حقيقة الأمر يا ترى ؟ الحقيقة التي يتوصل إليها الباحث بالاستقراء هي أن الوخز بالإبر ذو مفعول جزئي فردي في بعض

مكانها بعد انتهاء العملية مباشرة ، ويتكرر الوخز كلما اقتضى الأمر . . وعلى توالي العصور ظل الوخز بالإبر وسيلة مهمة للتدوي من الآلام ، بشكل خاص ، لها أنصارها ومحترفوها في الصين ، حتى جاء القرن التاسع عشر حيث فقدت قيمتها أمام العلم الحديث ، الذي بهر الأطباء الصينيين الذين تلقوا علومهم الطبية في الغرب ، فمنع الوخز بالإبر في المدن الكبيرة ، غير أنه ظل حرقة متبعة في الطب الشعبي . وفي نهاية العقد الخامس من هذا القرن تبنى الصينيون مرة أخرى حرقة الوخز بالإبر من جديد وبدأوا يتعاطونها بصفة رسمية في عام ١٩٥٨ م .

مفعول الوخز بالإبر

ان الذين يؤمنون بفعالية الوخز بالإبر يعتقدون بأنه يشفي من كثير من الأدوية ، ويخفف الآلام أو يزيلها ، إلا أن الضجة الكبرى قامت وتقوم حول « السحر العجيب » و « السر الغريب » في قدرة هذه الإبر ، بوخزات معدودة ، على تخدير المنطقة المحددة لإجراء العملية الجراحية فيها ، فلا يحس المريض – الواعي أثناء العملية ! – بشيء ، وقد يتحدث إلى الممرضة أو الطبيب أو المحترف

الأمور ، أي أنه ، باختصار ، يخفف ألم المتألم ، ويخدر الإحساس في بعض الحالات وفي بعض الناس ، ولا يشفي أياً من الأمراض ، بمفهومنا للمرض والشفاء .

كيفية وفن التخدير

يقول محترفو هذه الحرفة أنهم لا يعرفون كيف يتم ذلك ، فهم منهمكون في إجراء التجارب على هذه الحرفة منذ سنة ١٩٥٧ م ، ومع ذلك فهم « غير قادرين على إعطاء نظرية معقولة عن كيف ولماذا تعطي هذه الوخزات المعدودة مفعولها من تخدير ونحوه في مكان آخر من الجسم . »

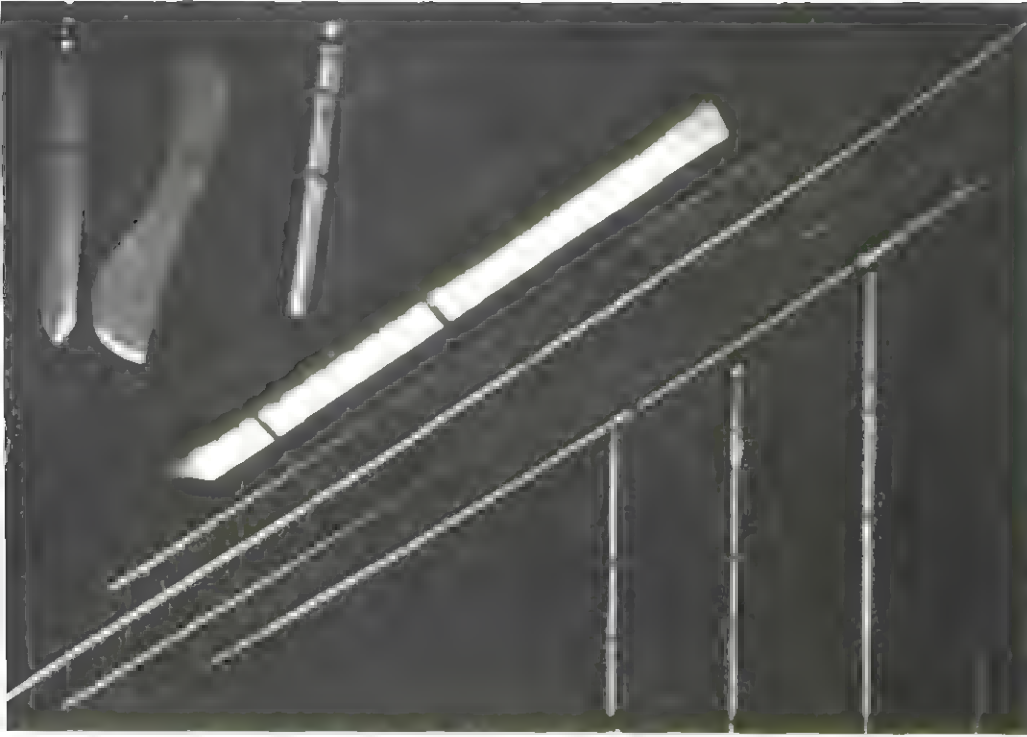
على أن الدارس المتجرد المطلع على أوليات بسيطة في التشرريح ، وعلم وظائف الأعضاء (الفسلجة) وخاصة تشرريح ونظام الجهاز العصبي ، ليجد فارقاً بسيطاً جداً بين مفعول الوخز ومفعول الكي ، وبالتالي بين هذين وبين التداوي بالتعاويد ونحو ذلك ، فكل ذلك قائم على الإيحاء في الدرجة الأولى ، ولا يحسب القارئ الإيحاء أمراً فلسفياً أو « ميتافيزيقياً » غيبياً ، إنه واقع ملموس في حياتنا اليومية ، فالإحساس بحرارة الكرة المعدنية لمجرد الإيحاء بأنها حارة ، قصة مشهورة ، وارتعاش الجسم وارتعاد القرائص والقشعريرة العارمة لمجرد تصور الإنسان من خلال الصور المتحركة للجو الماطر القارس البرد أو سقوط الثلوج ، كل هذه الأمور باتت معروفة ومشهودة لدى الإنسان . فالمرء الذي يعاني من ألم في مفاصله أو عضلات جسمه بسبب إعياء أو تؤثر أعصاب أدى إلى تشنج وتقلص في عضلات جسمه ، لترتاح نفسه وتطمئن ، فتسترخي عضلاته ، لمجرد اقتناعه بمفعول عبارات تكتب في قرطاس وتعلق في عنقه أو تدفن تحت عتبة البيت الذي يسكنه ، فيحس بالشفاء ، وتم النتائج نفسها إذا اقتنع المريض بفعالية كي جزء من الجسم والإبقاء على الكي حياً مؤلماً عدة أيام ، كي يخف ألم شديد في الظهر أو إحدى الركبتين ، فالاعتقاد ، والإيحاء ، والفترة المحدودة لمعظم ما نعاني من آلام من هذا النوع ، والصبر والزمن ، و « التسلي » عن ألم بألم مثله (أو كما قال من قال « تداويت عن ليلي بليلى كأنني ! ») كلها كفضيلة بتحقيق « الشفاء » .



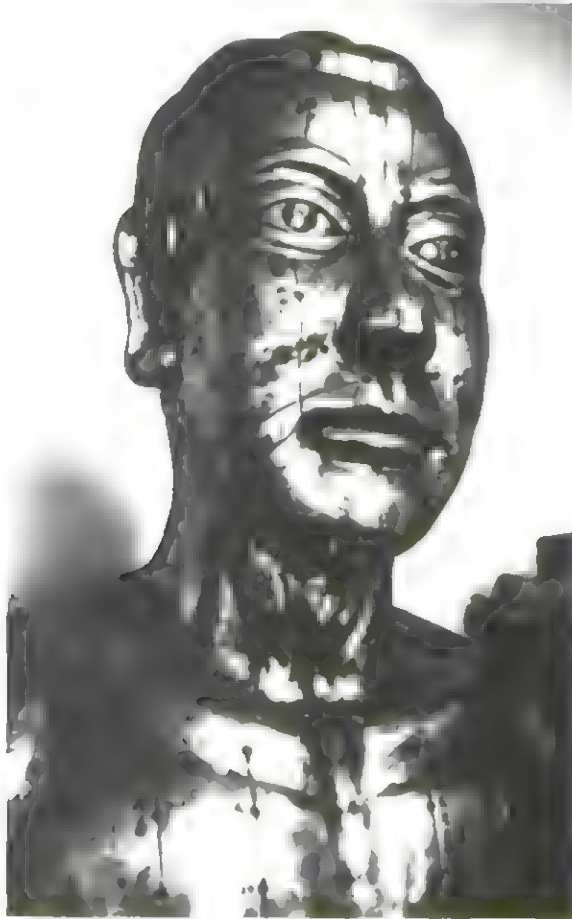
طبيب نمساوي يمارس طريقة الوخز بالإبر في تخدير أحد المرضى قبيل البدء بإجراء عملية استئصال اللوزتين .



فريق من أطباء الجراحة النمساويين يستخدم طريقة الوخز بالإبر كوسيلة تخدير في عملية استئصال اللوزتين لأحد المرضى في فيد ، وقد تمت العملية بنجاح .



مجموعة من الأدوات المستخدمة في طريقة الوخز بالإبر .



شكل نصفى جسم إنسان من المعدن تحمله نقاط سود تمثل موضع الوخز بالإبر .

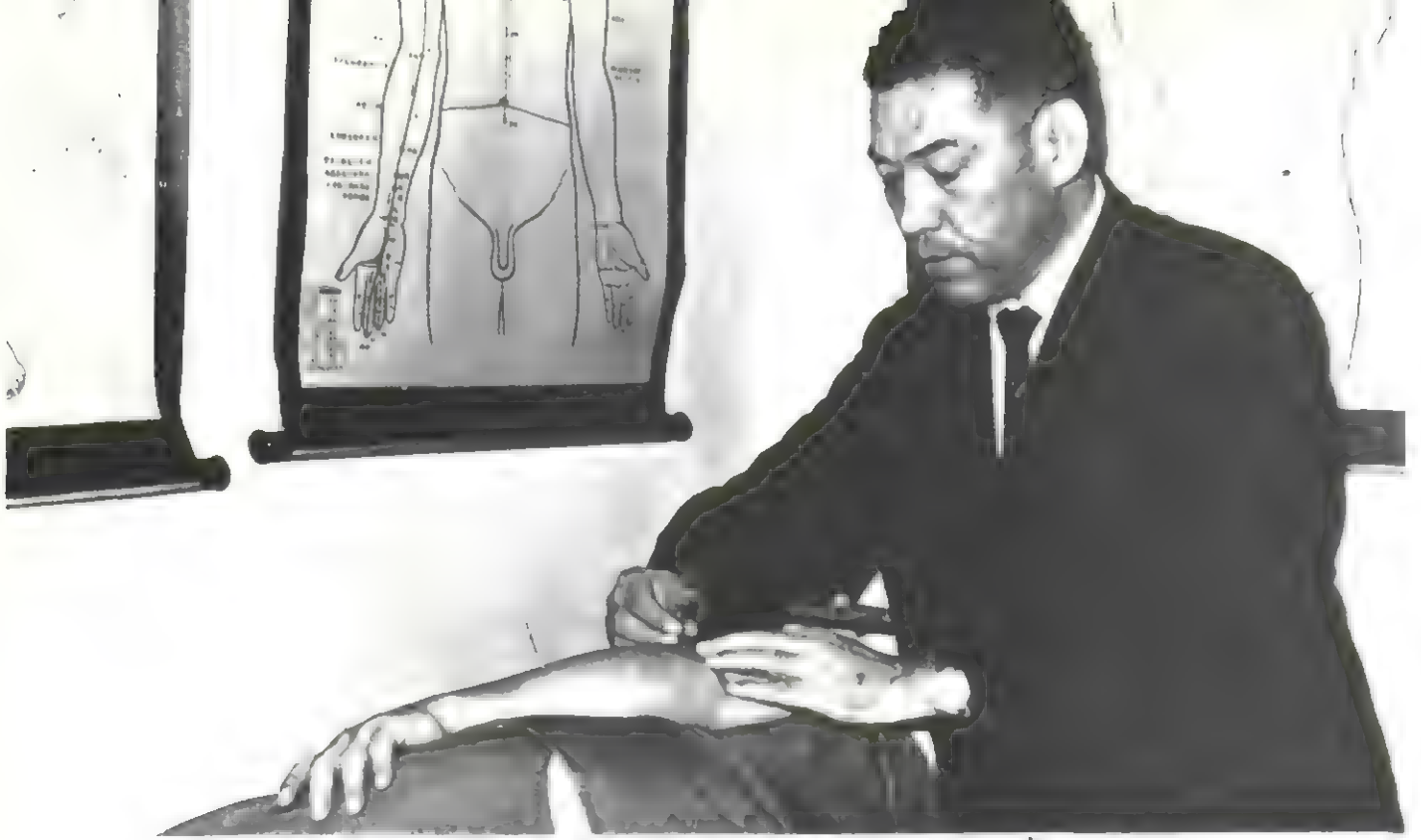
بأن «مجمع الأحاسيس النهائي - Relay Center» هو في قشرة الدماغ التي بها تفكر ، فالرؤية ، والسمع ، والحنس باللمس والألم والحر والبرد و ... مردّها إلى «قشرة الدماغ - Cerebral Cortex» وهذه قد تعطل حتى الرجوع الفطرية في الإنسان «Reflexes» ، فنحن نعرف كيف يستمرى البوذي طعم المسامير تخز جلده وخزاً ، وكيف يقبض المغامر على الجمر ، وكيف تلقي الأم بنفسها في مهاوي الردى ، وكيف يستعذب الرجل الموت فداء ، دون أن يصرخ من ألم الحر أو الوخز ، أو أن يهرب فراراً بنفسه وإبقاء على حياته ، مع أن كل هذه أمور بيولوجية فطرية .

لذلك فإن الاعتقاد بإمكان الشفاء ، أو بحصول المفعول المنتظر ، وإلهاء الجسم بالإحساس بالوخز الآتي أو المستمر فيما يتعرض جزء آخر لإجراء مؤلم كالجراحة ، هذا الاعتقاد هو العامل الرئيسي في تحقيق ما يتحقق من تخدير أو تخفيف للألم . تقول ذلك لعلمنا بأن هذه الإبر الخاصة لا تنغرز في وعاء دموي معين ، أو عصب خاص ، حتى يمكن تفسير صلة السبب والمسبب . كما أن هذه الإبر مصنوعة من معدن خامل ، لا يتكهرب ولا يتأين لدى انغماسه تحت الجلد ، فهو من الفولاذ الذي لا يصدأ ، أي أنه غير متغير كيميائياً أو كهربائياً ، فلا ينتظر أن يحدث أي تغيير في الأنسجة التي تلامسه ، مهما كان نوعه .

ولا بد من توفر هذا الاعتقاد لدى المريض كي يؤدي الوخز مهمته ، فليس كل مريض أهلاً للوخز ، ولا يتم التخدير بالوخز فجأة ودون تحضير المريض نفسياً ، فالتخدير بالوخز لا يستعمل في الحالات الطارئة ، تماماً كما أن النوم المغناطيسي لا يستطيع تنويم أياً كان ، ولا الكي أو التميعة تخفي الألم بمجرد وجودها .

ورد في تقرير نشرته جريدة «النيويورك تايمز» حديثاً أن التداوي بالوخز على الطريقة الصينية قد جرب في الاتحاد السوفياتي خلال الخمس عشرة سنة الفاتية ، في أمور طبية مختلفة كقرحة المعدة ، والربو والإمساك وارتفاع ضغط الدم .

فكانت نسبة «الشفاء» من حوالي عشرة آلاف مريض في ٣٧ مدينة هي ٣٢,٧ في



أخصائي في ممارسة طريقة الوخز بالإبر يقوم بوخز إبرة في ذراع أحد المرضى .



أحد المرضى وقد وُخز ساعده بإبرتين معدنيتين .



جانب من عملية تجميل يجريها أحد الأطباء الاختصاصيين مستخدماً فيها طريقة الوخز بالإبر .

تحقق بالإبهام ! ومن المساوئ التي تنطوي عليها حرفة الوخز بالإبر :
ولعله أبسطها . فلقد أكد أشخاص متجردون جربوا الوخز بأنفسهم بأن الوخز مؤلم ، بل ومؤلم جداً أحياناً . وذلك بإدخال الجراثيم تحت الجلد وإلى عروق الدم ، تماماً كما يفعل المسمار المتلوث إذا اخترق جلد إنسان ، ومعروف أن كثيرين من محترفي هذه الصنعة ، وخاصة في الأرياف الصينية ، لا يعقمون إبرهم ولا مواضع الوخز ، فأبسط العدوى في هذه الحالات حدوث الدماغم ، ومنها ما أدى إلى التهاب الكبد تماماً كالذي يحدث من جراء تعاطي حقن المخدرات في العضل أو تحت الجلد أو

في الجلسة العلمية السنوية التي عقدت في حزيران ١٩٧٣ بلوس أنجيلوس بكاليفورنيا ، حيث بحثت مقالتان عن دور الوخز بالإبر في علاج التهاب المفاصل وقد جاء في واحدة منهما أن باحثين كنديين وجدوا أن الوخز يخفف من الألم مدة أطول قليلاً من مفعول الكورتيزون (العلاج الفعال في التهاب المفاصل وأمراض كثيرة أخرى) ، غير أن ذلك صاحبه زيادة في درجة الالتهاب (التي يخففها الكورتيزون) . أي أن المرض ازداد سوءاً فيما خف الألم نوعاً ما . ومثل تلك النتيجة يلاحظ في حالات متشابهة إذا ما استعمل الوخز الكاذب كأن تغرز الإبر في غير المواضع المعتادة ، ولا تبرم ، أي أن كثيراً من التحسن المذكور

المائة . وقد ادعت دراسات أخرى أن حوالي ٥٠ في المائة استفادوا من الوخز . ومن المعلوم أن نسباً مثوية مماثلة يمكن تحقيقها فيما لو تعاطى هؤلاء المرضى علاجاً كاذباً « Placebo » ، وأود أن أضيف إلى هذا التقرير حقيقة طبية مهمة وهي أن الحالات المرضية الأربع المذكورة في التقرير هي حالات « نفسية - عضوية - Psychosomatic » معروفة في الطب ، أي أن أصحابها قد « يشفون » أو « يستفيدون » بالإيحاء والترويح عن النفس والتطمين والتحليل النفسي على يد « طبيب نفسي - Psychiatrist » .
ومن أطرف ما يروى في هذا الصدد ما حدث في مؤتمر مؤسسة التهاب المفاصل ،



أخصائي في جراحة التجميل يستخدم أسلوب الوخز بالإبر كمخدر في عملية تجميل يجريها لإحدى النساء في فينا .

تصوير : « أوشتكاوند نيوز »



لا يعطي أكثر من ٥٠ في المائة من المفعول — تماماً كما تعطي برشامة من سكر — وهو شبيه بما لو صفتت طفلاً يشكو من ألم في قدمه على وجهه ، فالصفعة تنسيه ألم القدم . أضف إلى أن الوخز لا يعطي لفترة تقل عن شهرين أو ثلاثة ، ولا تنسى أن الزمن وحدة كفيل بالشفاء أحياناً . ولقد وجد البروفيسور نفسه « أن الذين يفيدون من الوخز هم أكثر الناس استعداداً للتلقي بالإبر » . ●

د. يونس شناعة — عمان

العقاقير المنومة المعروفة لتساعد على ذلك مما يقود إلى التساؤل : « أيهما الذي خدر يا ترى ، الوخز أم العقاقير ؟ »

والتقارير الطبية المتوفرة من الصين لا تشفي الغليل ، فالتحسن والفشل والشفاء ، فيها ، كلمات مطاطة غامضة ، تبعث على الشك والتكذيب وتضطر دارسيها إلى إعطاء الصدقة والإيحاء دوراً رئيسياً ، وإلا فلماذا لا يصلح الوخز بالإبر كمخدر في الأطفال ؟

مفسر أفضل ما نختم به مقالنا هذه ما ألح إليه بروفيسور أمريكي في هذا الصدد بقوله : « يساء فهم الوخز بالإبر ويبالغ فيه إلى حد كبير ، وتثار حوله هستيريا شعبية كبيرة ، حتى بين الأطباء . إن الوخز

في عروق الدم مباشرة ، لدى المدمنين . **أودة** فلقد روى شهود عيان كيف مات أكثر من مريض من جراء الوخز بالإبر ، وأرباب هذه الحرفة لا يتكرونها أن الوخز بالإبر قد يؤدي بحياة المرء « إذا أسبى استعماله » .

ولكيلا نترك في أذهان القراء شبهة أن الوخز بالإبر فعال في الجراحة كمخدر ، نورد ما نشرته « الأسوشيتد برس » على لسان البروفيسور « مارسل جيمبل » رئيس معهد التخدير بجامعة « جنيف » من أنه — وزملاء له ثلاثة — لم يروا حالة واحدة في الصين تحقق فيها التخدير الكامل لدى الجراحة . كما أن أطباء زائرين رأوا فشل التخدير بأم أعينهم ، واللجوء إلى



ارامک کو ۱۹۷۴

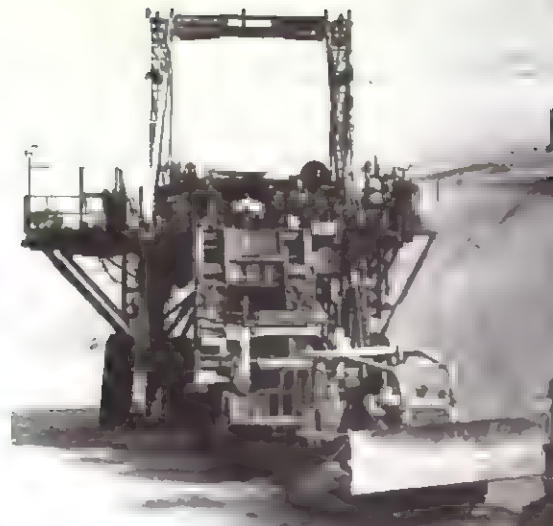
أعمال الزيت

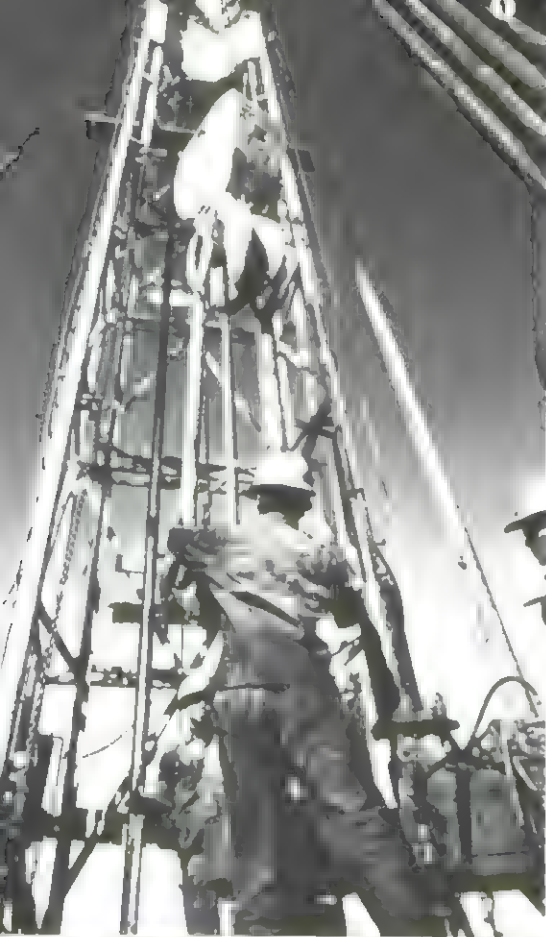
بلغ مجموع ما أنتجته أرامكو من الزيت الخام خلال العام ٢٩٩٦ ٥٤٢ ٥٥٨ برميلا ، أي بمعدل مقداره ٨ ٢٠٩ ٧٠٦ برميل في اليوم . وقدر احتياطي الزيت الخام المرجح وجوده في منطقة امتياز أرامكو عند نهاية العام بحوالي ١٧٢,٥ بليون برميل ، والثابت وجوده - ويشمل الاحتياطي المرجح وجوده - بحوالي ١٠٣,٤ بليون برميل .

كان من أبرز التطورات التي حدثت خلال العام تحميل أول ناقلة بترول في الجعيمة ، وهي أحدث فرصة لشحن الزيت أنشأتها أرامكو في الخليج العربي . وقد بدأ الشحن من نقطة التحميل الجديدة هذه على مسافة ٣٣ كيلومترا تقريبا إلى الشمال من فرصة رأس تنورة . وهذه الفرصة طاقة تحميل أولية تبلغ مليون برميل في اليوم تشحن في ناقلات ترسو على بعد حوالي ١٣ كيلومترا من الشاطئ عند عوامتي إرساء منفرد ، وهي تضم ساحة خزانات تشمل ثلاثة صهاريج لتخزين الخام سعة الواحد منها ١,٢٥ مليون برميل وصهريج لتخزين وقود السفن سعته ٢٥٠ ٠٠٠ برميل . وهناك مضختان للشحن ، تُدار كل منهما بمحرك قوته ١٦ ٠٠٠ حصان . ويُضخ الزيت الخام من الجعيمة عبر خط أنابيب قطره ٥٦ بوصة يمتد تحت الماء إلى منصة لتحميل الزيت تقع على مسافة ١١ كيلومترا من الشاطئ . وتشمل المرحلة الثانية من أعمال الإنشاء الجارية في الجعيمة إقامة ثلاثة صهاريج أخرى لتخزين الزيت الخام سعة الواحد منها ١,٢٥ مليون برميل ، ومضختي شحن إضافيتين ، وصهريج آخر لتخزين وقود السفن سعته ٢٥٠ ٠٠٠

برميل ، كما تشمل أيضا بناء خط آخر لتحميل الزيت الخام قطره ٥٦ بوصة يمتد إلى منصة تحميل الزيت ، وعوامة إرساء منفرد ثالثة . وفي مجال التنقيب أُضيفت فرقتان جديدتان إلى الفرق البرية ، كما بدأت فرقة ساحلية تساندها حوامتا «هوفركرافت» ، أعمالها على أساس عقد محدد المدة ، وبذلك أصبحت مجموعة التنقيب تتألف من سبع فرق للمسح السموغرافي البري وفرقة ساحلية تساندها الحوامتان . وقد دعمت فرقتان من فرق التنقيب بطائري هليكوبتر كبيرتين تتسع الواحدة منهما لثلاثة عشر راكبا وطائرة هليكوبتر صغيرة تتسع لأربعة ركاب من أجل مسح الجبال الرملية في الجزء الشرقي من صحراء الربع الخالي . أما الفرق البرية الخمس الباقية فقد قامت بأعمال التنقيب في الأجزاء الشمالية والوسطى والساحلية والجنوبية من المنطقة المحتفظ بها رقم - ١ ، بينما كانت الفرقة الساحلية تعمل بمحاذاة شاطئ الخليج العربي .

ومن ناحية أخرى اكتشف حقل جديد على اليابسة هو حقل رمثان على مسافة ٩٥ كيلو مترا إلى الشرق من القيصومة . وأكدت بئر ثانية حفرت هناك بأن هذا الحقل يحتوي على تجمعات هامة من الزيت . كما تدفق الزيت إلى السطح أثناء الاختبارات الأولية من الآبار التنقيبية التي حفرت على اليابسة في منطقة بكر على مسافة ٣٥ كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من حقل جريبيعات ، وفي منطقة الرملة على مسافة ٤٠ كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من الشبية في الربع الخالي ، كما تدفق من بئر تنقيبية حفرت في منطقة كرين المغمورة الواقعة على مسافة ٤٠ كيلو مترا إلى الشمال من حقل البري . ومن المقرر





للزيت والمنتجات . وازداد إنتاج أرامكو من سوائل الغاز الطبيعي خلال العام فبلغ في مجموعه ٥٠٢٣٥٦٢٠ برميلا أي ما متوسطه ١٣٧٦٣٢ برميلا في اليوم ، وهذا يمثل زيادة سنوية قدرها ١٤٧٨٥٩٢٥ برميلا على الكمية التي انتجت خلال السنة السابقة وقدرها ٣٥٤٤٩٦٩٥ برميلا . وقد جاءت هذه الزيادة نتيجة لإنجاز منشأة في مجمع مرافق معالجة سوائل الغاز الطبيعي في بقيق . وفي نهاية العام كانت أرامكو قد شرعت في بناء منشأة أكبر للضغط في بقيق بقصد رفع الإنتاج الحالي من سوائل الغاز الطبيعي بنحو ٦٥ في المائة .

وفي رأس تنورة أنجزت منشأة ثانية لضغط الغاز ومعالجته وهي تستطيع إنتاج ما بين ٢٧٠٠٠ و ٣١٠٠٠ برميل من سوائل الغاز الطبيعي في اليوم . كما أنجزت أيضاً في رأس تنورة منشأة لتبريد غاز البروبان تلقائياً ومنشأة لاستخلاص بخار البوتان . وتم في مدة تزيد قليلاً على سنة تصميم وإنشاء معمل للإسفلت في رأس تنورة طاقته ٥٠٠٠



إجراء المزيد من الاختبارات لمعرفة إمكانات الإنتاج من هذه المناطق الثلاث . هذا وقد تم خلال العام حفر ٣٠٠ بئر لإنتاج الزيت والمحافظة على الضغط ولأغراض التحديد والمراقبة وتقويم نتائج التنقيب في الطبقات البعيدة الغور ، بالإضافة الى ٦٠ بئراً أخرى حفرت لتأمين الماء لأعمال الحفر ولأغراض المراقبة . وللمحافظة على إنتاج الزيت وضغط المكامن بدأت أرامكو خلال العام بتشغيل ١٢ منشأة جديدة لحقن الماء في حقل البري وفي منطقتي شمال عين دار والعثمانية من حقل الغوار ، فزادت بذلك طاقة الحقن نحو ٣,٢ مليون برميل في اليوم ، وبذلك بلغ مجموع طاقة مرافق أرامكو لحقن الماء ٩,٣ ملايين برميل في اليوم من الماء غير الصالح للشرب مما وضع أرامكو في مقدمة الشركات العاملة في صناعة الزيت في مجال المحافظة على ضغط المكامن . ومن جهة أخرى ، أنجز عند الطرف الشمالي من حقل الغوار ، مشروع عين دار - فزان ، بما في ذلك بدء تشغيل معمل فزان رقم - ١ لفرز الغاز من الزيت ، وهو معمل صمم لإنتاج ٥٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام في اليوم . ويشمل هذا المشروع أيضاً إضافة مرافق جديدة طاقتها ٢٥٠٠٠٠ برميل يومياً إلى معمل عين دار رقم - ٢ لفرز الغاز من الزيت حيث يعالج خام فزان بوحدة الكروستاتية لنزع الأملاح . ويمكن نقل ٦٠٠٠٠٠ برميل في اليوم عبر الأنابيب إلى معمل للتركيز في منطقة معامل الجمعية ومنها الى فرصة الجمعية الجديدة أو إلى مرافق رأس تنورة .

ومن ضمن معامل فرز الغاز من الزيت التي أنشئت خلال العام ، بالإضافة إلى مشروع عين دار - فزان ، معمل العثمانية رقم - ١٣ الذي جرى اختياره واعداده للعمل في سبتمبر ، ويُنظر أن يبدأ تشغيله في أوائل عام ١٩٧٥ بطاقة قدرها ٢٠٠٠٠٠ برميل في اليوم . كما وسع معمل السفانية رقم - ١ في أكتوبر توسعة بدأت الاستفادة منها جزئياً ، والهدف منها زيادة طاقة المعمل من ١٢٥٠٠٠٠ برميل في اليوم إلى ١٤٣٠٠٠٠ برميل . وبالإضافة إلى عمود التركيز الجديد في الجمعية زيدت طاقة التركيز خلال العام بإضافة العمود رقم - ١٦ في بقيق وإنجاز المرحلة الرابعة في محطة الضخ رقم - ٦ في بقيق أيضاً . وقد مدت أرامكو خلال العام ٤٧١ كيلومتراً من خطوط الأنابيب الرئيسية



السعودي ٢٥٥١٧ ريالاً ، أي بزيادة ١٦,٢ في المائة على العام السابق . وبلغ عدد الموظفين السعوديين الذين اشتركوا في نظام الادخار في الشركة واختار معظمهم استثمار مدخراتهم حوالي ٨٥٠٠ موظف .

أما في مجال التدريب فقد اشترك خلال العام أكثر من ٤٧٠٠ موظف سعودي بما فيهم المتفرغون للتدريب في « برنامج التدريب الصناعي » - في برامج تدريبية تشرف عليها إدارة التدريب في الشركة . واشترك أكثر من ٧٨٠ من هؤلاء في برامج التدريب في العمل .

وافتححت خلال العام مبان في الدمام والأحساء تضم مرافق تابعة لمراكز التدريب الصناعي وورش التدريب الصناعي للمتدربين المتفرغين في هاتين المنطقتين .

وفي نهاية العام كان ٢٦٨ موظفاً سعودياً قد أكملوا دورة أو أكثر من الدورات التي نظمتها الشركة في نطاق التدريب على الإدارة . وقد شغل الموظفون السعوديون ٣٦٦ من المناصب الرئاسية البالغ مجموعها ٨٢٠ ، أي بزيادة ٢٣,٢ في المائة عن العام السابق .

وفي شهر أكتوبر حوكت الشركة جميع المتدرجين باختيارهم إلى موظفين منتظمين . وبلغ عدد الملتحقين « ببرنامج التدريب الصناعي » خلال العام ٢٠٢٥ ، في مقابل ١١٨ في عام ١٩٧٠ ، وهي السنة الأولى لما كان يعرف سابقاً « ببرنامج التدرج » . ومنذ ذلك الوقت وظفت الشركة ٩٩٢ من الذين اشتركوا في « برنامج التدرج » و « برنامج التدريب الصناعي » للعمل فيها كموظفين منتظمين . وبلغ مجموع ما انفقته الشركة على برامج العوائد للموظفين السعوديين خلال العام ١٣٦٥٠٧٣٠٠ ريال سعودي . ويشمل هذا المبلغ ما دفعته الشركة في حالات التقاعد والإقاعاد الدائم أو الوفاة ومكافآت إنهاء الخدمة والمكافأة على المدخرات والخدمة المستمرة وما انفقته ضمن برنامج العناية الطبية والوقاية الصحية .

وبلغ مجموع الموظفين السعوديين الذين تملكوا بيوتاً بقروض من الشركة بموجب برنامج تملك البيوت خلال العام ١٩٣ موظفاً فارتفع بذلك عدد الذين تملكوا بيوتاً بموجب هذا البرنامج منذ بدء تنفيذه في عام ١٩٥١ حتى نهاية العام إلى ٨٤١٣ موظفاً سعودياً ، كما بلغ مجموع القروض الممنوحة بموجب هذا البرنامج حوالي ٢٣٥٠٣٣٠٠ ريال سعودي .

وهذه هي المرة الأولى التي تستخدم فيها أرامكو في أعمالها مثل هذا الأسلوب لحقن الماء . ويجري العدل في إقامة ست محطات لضغط الغاز في جنوب منطقة العثمانية - الحوية من حقل الغوار . وسيحقن الغاز المضغوط بعد أن يمر بعملية تحلية في حوالي ٤٠ بئراً من آبار الماء لرفع مزيج من الغاز والماء إلى سطح الأرض .

أرامكو وموظفوها الموظفون

بلغ مجموع موظفي أرامكو العاملين في المملكة العربية السعودية في نهاية العام ١٥٦٥٧ موظفاً منهم ١١٩٩٥ موظفاً سعودياً . وقد التحق بخدمة الشركة خلال العام ١٧٥٧ موظفاً سعودياً أي بزيادة ١٧,٢ في المائة على عدد الذين التحقوا في العام السابق . وبلغ متوسط الدخل السنوي للموظف

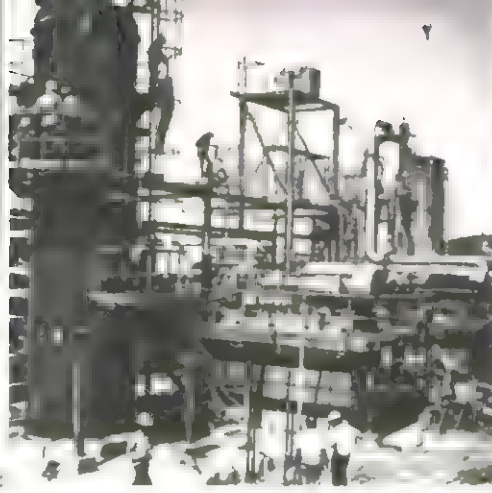
برميل في اليوم، وقد أنشئ كوحدة متكاملة وبدأ تشغيله في شهر نوفمبر . وسيساعد هذا العمل على سد الطلب المتزايد في المملكة على الإسفلت ويرفع طاقة إنتاج أرامكو من ٦٠٠٠ إلى ١١٠٠٠ برميل في اليوم .

وفي يونيو بدأ تشغيل وحدة ثالثة لتحلية الماء بالتبخير السريع في رأس تنورة . وبفضل هذه الوحدة الجديدة التي تبلغ طاقتها ١٥٠٠٠٠ رطل من الماء في الساعة زاد إنتاج الماء المقطر للمعامل والاستعمال المنزلي في المنطقة بنسبة ٢٥ في المائة .

وفي مجال شحن الزيت حملت خلال العام ٤٤٧٠ سفينة من فرض أرامكو على الخليج العربي بما مقداره ١٠١ ١٣٤ ٢٨٦٤ برميل من الزيت الخام والمنتجات المكررة . وأضيف خلال العام إلى أسطول أرامكو من المراكب الصغيرة ثمانية قوارب .

وبدئ خلال العام بإنشاء شبكة لحقن الماء تستخدم ضغط الغاز في دفع الماء من الآبار .





الشركة إلى المؤسسات المحلية حوالي ٦٥٥٨٢٥٠٠٠ ريال سعودي أي بزيادة ١٢٤٠٧٥٠٠٠ عما كانت عليه في العام السابق .

ولسد الاحتياجات الرئيسية في ميدان النقل ، قامت أرامكو خلال العام بالتعاقد مع المؤسسات المحلية على نطاق واسع لأول مرة لنقل الحمولات الثقيلة خارج الطرق العامة إلى مواقع الحفر والتنقيب النائية التي يقع بعضها في الربع الحالي . وبلغ مجموع قيمة المقاولات التي عقدت لهذا الغرض حوالي ٢٣٤٠٠٠٠ ريال سعودي . وخلال العام تعاقدت الشركة لأول مرة مع مؤسسة محلية على القيام بنقل جميع حمولات الشركة الحفيفة بين مناطق أعمالها الرئيسية . وفي مجال التنمية الصناعية المحلية ، واصلت

حوادث السير إذ بلغت ٥,٥ في كل مليون كيلومتر قطعت سيارات الشركة . بعد أن كانت ٥,٦ في العام السابق .

أنفقت الشركة وموظفوها الأجانب في المملكة العربية السعودية خلال العام ما مجموعه ٣٠٥٥٨٠٠٠٠٠٠ ريال سعودي وذلك إضافة إلى ما دفعته الشركة من ريع وضرائب . وبلغ عدد المقاولات التي عهدت بها أرامكو إلى مقاولين سعوديين للقيام بأعمال الإنشاء وتقديم الخدمات حوالي ٣٩٠ مقالة ، مقابل ٢٧٠ مقالة في العام السابق ، أي بزيادة ٤٤ في المائة . كما بلغ مجموع ما دفعته

أما في مجال الخدمات الطبية التي تقدمها الشركة للموظفين وعائلاتهم فقد بلغ عدد الزيارات التي قاموا بها للعيادات الطبية خلال العام ٤١٤٠٠٠ زيارة ، كما عملت الشركة خلال العام على تحسين خدمات الأشعة السينية بإضافة معدات جديدة لدراسة صور الأوعية الدموية وذلك للحد من ضرورة إرسال المرضى إلى خارج المملكة لتشخيص حالاتهم . وقد افتتحت الشركة عيادة خاصة بالجراحة الروماتيزمية وأمراض القلب لاستقبال المرضى من جميع مناطق أعمالها بقصد دراسة مدى انتشار هذه الأمراض ووضع برنامج فعال لعلاجها والوقاية منها . كما واصلت الشركة أبحاثها الطبية في مرض الخلايا المنجلية وغيره من أمراض الدم الوراثية ، وقد اشتركت في جزء من هذه الأبحاث مع بعض المراكز الطبية في أكسفورد ولندن . ومن ناحية أخرى ، اشترك عدد من موظفي المركز الطبي من السعوديين في عدة برامج للتدريب أثناء العمل وحضروا مؤتمرات إقليمية وعالمية ، كما اشتركوا في برامج للتدريب خارج المملكة لرفع مستوى تخصصهم .

أما في مجال السلامة ، فقد أنشأت الشركة خلال العام دائرة جديدة اسمتها دائرة منع الحوادث والشؤون البيئية ، وذلك لمنع الحوادث والاعتبارات البيئية المتعددة .

ومن جهة أخرى انخفضت نسبة الإصابات الصناعية خلال العام نفسه بمقدار ٣٤ في المائة عن العام السابق ، كما انخفضت نسبة





أرامكو تقديم المساعدات الفنية والمالية إلى حوالي ٧٠ من مؤسسات الأعمال ، وبلغت قيمة ما قدمته من بضائع وخدمات إلى أرامكو وغيرها في المملكة خلال العام ٤٦٠٨٥٠٠٠٠ ريال . وعلى صعيد المساعدات الزراعية ، فقد واصل مزارعو المنطقة الشرقية من خلال التعاون مع برنامج المساعدة الزراعية في أرامكو ومع وزارة الزراعة والمياه في المملكة ، واصلوا العمل على إيجاد مصادر غذائية لسد حاجة العدد المتزايد من السكان في المنطقة . ونتيجة لذلك ارتفع الإنتاج من الخضر خلال العام إلى ٧٧ مليون كيلوغرام تقريبا ، كما ارتفع إنتاج البيض إلى ٣٧,٥ مليون بيضة ، ودجاج الشواء إلى ١,٢ مليون دجاجة . وكانت الاختبارات

التي أجريت على زراعة شمندر السكر مشجعة ، وقد رفعت نتائج هذه الأبحاث إلى الحكومة . وقد أدت هذه المساعدات إلى ارتفاع الدخل الإجمالي لأولئك المزارعين إلى حوالي ٤٨,٦ مليون ريال مقابل ٤٢,٢ مليون ريال في العام السابق .

ومن ناحية أخرى ، تخرج ٣٣٥ لحاما من مدرسة اللحام التي تديرها أرامكو منذ عام ١٩٧٢ بعد أن تدربوا على أعمال لحم خطوط الأنابيب ومنشآت معامل التكرير .

كما ساعدت أرامكو عن طريق عقد اتفاقية لضمان الشراء في مشروع إنشاء معمل سعودي لحامض الهيدروكلوريك والصودا الكاوية بهدف إلى إنتاج حوالي ١٦٠ ألف جالون من الحامض في الشهر ، بالإضافة إلى الصودا الكاوية والكلورين ، وبيعها إلى أرامكو والمؤسسات المحلية . كذلك زادت الشركة اعتمادها على استئجار المساكن والشقق وغرف الفنادق في المدن المجاورة لاستعمال موظفيها .

ومن بين المساعدات الأخرى التي قدمتها أرامكو ، مساعدات إلى شركات الكهرباء المحلية شملت تزويدها بالكهرباء في الحالات الطارئة وتأمين تيار إحتياطي في عدة مواقع بالإضافة إلى ضمان قرض لشركة كهرباء رحيمة لشراء مولدات توربينية تعمل بالغاز . وبلغ مجموع ما تبرعت به أرامكو لأغراض تعليمية وتخيرية وإنسانية خلال عام ١٩٧٤ حوالي ١٣٧٣٧٠٠٠ ريال منها ٥٣١٧٥٠٠ ريال سعودي تبرعت بها لكلية البترول والمعادن (١)

و ٥٣١٧٥٠٠ «لأنروا» لأغراض تعليمية ، والباقي تبرعت به للمدارس والمكتبات ومنظمات الشباب والجمعيات الخيرية في المملكة . وواصلت أرامكو تقديم ٦٠ منحة دراسية للتعليم العالي خارج المملكة لطلاب وطالبات سعوديين تختارهم الحكومة . وقد بلغ مجموع ما أنفقته الشركة على هذه المنح حتى نهاية العام ١٥٤٥٦٠٠ ريال . ومن جهة أخرى استمرت أرامكو في تعاونها مع كلية البترول والمعادن (٢) في الظهران بتوظيف طلاب منها لاستيفاء متطلبات منهاج الكلية الذي يقتضي من الطالب الحصول على خبرة عملية في إحدى المؤسسات الصناعية في القطاع الخاص .

وقد وظفت الشركة خلال العام ٣٧ طالبا من طلاب الكلية فأصبح بذلك مجموع الذين وظفتهم أرامكو بموجب هذا البرنامج منذ بدئه ١٣٩ طالبا .

وبنت أرامكو المدرسة الثانية والخمسين وأضافت أجنحة إلى مدارس قائمة بموجب اتفاقية مع الحكومة العربية السعودية . وقد أعدت صفوف التدريس لاستيعاب عدد من الطلبة يساوي عدد من هم في سن الدراسة من أبناء موظفي الشركة السعوديين . وتقوم الشركة بموجب تلك الاتفاقية بإنشاء هذه المدارس وتسليمها إلى الحكومة ، إلا أنها تواصل دفع تكاليف تشغيلها وصيانتها . وقد بلغ مجموع ما أنفقته الشركة على إنشاء هذه المدارس وتشغيلها وصيانتها حتى نهاية العام ٤٦٠ ٥٨٤ ٣٠٨ ريالا سعوديا .



الغرندي

صاحب اللوح

يكاد يكون صاحب هذه اللوحة ، فناً مجهولاً .. بالرغم من أنها معزوة إلى الشاعر الغرندي . ولكن من هو « الغرندي » ؟ ومن أي عصر ؟ وهل هذا لقبه أو اسمه ؟ أسئلة لا تجد جواباً شافياً .. أو تجد أجوبة حائرة محيرة .. تذهب بنا إلى متاهات .. وأغلب الظن أن « الغرندي » لقبه الذي اشتهر به فأغنى عن اسمه .. فعُرف أنه الغرندي الكلابي .. وقال بعضهم أبو الغرندي .. وأنه أحد بني بكر بن كلاب (١) .. وقال بعضهم عبيد بن الغرندي ، وقال آخرون : إن اسمه عقيل .

قصته اللوم

وهذه اللوحة .. لوحة ثناء .. ولكنه ثناء مبدع .. حري بالخلود .. فقد نزل الشاعر ضيفاً ، على ثلاثة إخوة من بني (غني بن أعصر) .. على رغم ما بين قبيلته (بني كلاب) وبني غني ، من ثارات وخصومات .. ولكن الإخوة الثلاثة احتفوا بالشاعر ، على الرغم من فقرهم ، وبالغوا في إكرامه .. فأثنى عليهم ثناء عاطراً في لوحته هذه .. بل لقد أثنى عليهم بقصيدة طويلة ، اخترت منها هذه الأبيات .. فكان أن

خصصوا له هبة سنوية ، لما أعجبهم من مديحه البارع .. فكان يأتي كل سنة فيأخذ جائزته .. ولم يحدثنا التاريخ عن هؤلاء الإخوة الثلاثة ، أو عن ممدوحيه ، سواء أكانوا هؤلاء أو غيرهم .. ولا عن العصر الذي وقعت فيه القصة ..

وقفه تأمل

ولنقف إزاء لوحة الغرندي هنية .. سوف نرى في حواشي الصورة .. أن الغرندي .. جرى على سنن مدرسة الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام .. حينما يستهلون قصائدهم بقطعة غزلية يربطون بها الجوّ ، وليعينهم حديث الذكريات على الإسترسل في القول .. متفنين بعد ذلك ، في التخلص من الغزل إلى الثناء .. الغرندي .. إذن يستهل لوحته بحديث ذكرياته في تلك الدار .. دار الحبيبة .. بين « كليات .. واطفار والحمّتين » وكلها مواضع في نجد حيث موطن الشاعر . عجيب .. لقد تقادم العهد على هذه الدار حقاً .. مرت الأيام والعصر .. ومرت الرياح والأمطار .. ولكن الحنين إلى هذه الديار يظل جديداً أبداً لا تنال منه الأيام .. ولا تأخذ منه الأمطار ولا الرياح .. فلتبق إذن أيتها المعاهد .. بذات الرّمث .. في منابت الكأثر من (أجلى) .. تلك الهضبة من أعلى نجد .. لتبق جديدة حية

ناضرة .. فمن يدري قد تعود الأيام .. فتجمع شمل أولئك العقائل .. أولئك النساء الكريمات البيض الحسنات ما بين عين .. وابكار .. وبينهن « عثمة » الحبيبة .. يحفظن بها ، ويكرمنها .. ولا يملن عثرتها .. كيف لا .. وهي الكريمة العاقلة التي لا تبث أسرارها لأحد .. ولئن تحدثت الفضوليون عن صلتها بالشاعر .. فان الشاعر يعرف تماماً أنها ممنعة حصيفة .. تعود أن لا يعود عنها إلاّ عائباً زارياً حقاً .. لشدة محافظتها ..

قف .. أيها الراكب .. الذي أفنى الليل والنهار .. سفيراً .. وأفنى شببته بكاء على ذات الخلد والسيار ..

قف فتحدث عن هؤلاء الكرام من بني عمرو .. وهنا ندخل مع الشاعر إلى صميم اللوحة .. حيث تبرز ملاحظتها في الثناء على هؤلاء القوم أولي الفضل .. وأصحاب الأنفال والعطايا .. وذوي الخطر ! .. فماذا نرى .. ؟

جماعة من الناس الكرام .. أصحاب لنهم يسار وأبناء أيسار .. يبدو على سيماهم الهون واللين يسوسون المكارم ، ويتطلبون المحامد .. ورثوا المجد كابراً عن كابر ، لا يذكر أحد عنهم (ثلاً) .. حديث خزي ولا عار .. ليس إلا المحامد في سيرتهم ..

(١) لمن شاء الوقوف على تفاصيل الخلاف أو الخلط في أمره يراجع سبط اللاي ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٥٤ ص ١٢ و ٥٤٦ و ٨٤٦ ، ومعنى الغرندي في اللغة : الصلب الشديد . وقد جزم البكري في التنبية على الأمدلي أنها لعبيد بن الغرندي الإبن لا الغرندي الأب .

اللوحة

فهم لا يظعنون .. او لا يظعنون سيلاً عمياء ..
ضالة مضلة .. ولا ينطقون عن جهل ..
إن نطقوا .. ، فإن جادلوا فانما يوجزون
البيان .. فلا يكتفون لأنهم يتخذون دائماً
المواقف الحازمة .. فإن لان مجادلهم لانوا ..
أما إن (شهموا) ، إن جهل عليهم غيرهم
فحينئذ تكشف الأحداث عن صلاتهم فاذا
هم قوم حرب غير أغمار .. لا تجهل مكانتهم
من الشجاعة والغلبة والبأس .

إنهم يعطون لكل حالة لبوسها .. فللين
حالته .. فهم فيه أهل حلم يفثون إلى العرف
إذا طلب منهم العرف .. وللشدة ظرفها ..
حيث تكشف عن صدق أخبارها إذا كان
لا بد من الشدة والحزم ..

وهم جميعاً يتسمون بهذه السمات ،
الكبار منهم والصغار كل من تلقى منهم فهو
سيد بحق .. تماماً كهذه النجوم التي في
السماء يهتدي بها الساري .. كل نجم يؤدي
دوره .. فيضيء .. ويلعب .. ويتصدر السماء ..
هذه الصورة المبذعة تمتاز بالبساطة ..
فليس فيها صور مركبة .. ولا يذهب خيالها
بعيداً .. إنما تبهر بما فيها من صدق عميق ..
وبهذه الخطوط البسيطة السريعة السهلة التي
استعملها الفنان لإبراز ملامح هؤلاء الناس ..
الذين لم يحدثنا التاريخ عن أسمائهم فظلوا
مجهولين .. وإن دلت عليهم هذه اللوحة الرائعة .

يا أولي البين لحيات وأظفار
على تقاوم ما قدر من غضير
عنا غنيت .. بذلت الأمت من أمتي
وقد نرى البين .. وللأمة جامعة
فيهم « حمة » للعاملين حمة
رؤي حسب الأثر أن قد نبتت زاهيا
بل أيتها الزاكية .. لنغني سبيبة
خبرتنا بني عمرو ، فإنهم
هينون لينون .. أسيار ذوو كرم
فيهم من عرق الجد متشدد
للإيقون على العياء إن نطقوا
وإن تليثتهم لا نطقوا وإن شهموا
إن يسألوا العرف يعطوه وإن جهموا
عن تلح منهم نطق : لأقوت سيدهم

والحمتين سقالي اللد من والير
مع الذي سر .. من ربح وأخطار
والعهد منك قد مر .. منذ إحصار
بعضا حقالي من عيني وإلحار
ولاحسن لها يوماً .. بأثر
قد مر .. وأنت عليها عابث زكري
يلبي على ذلت خلتها وألوار
أولو فضولي ، وأنفالي ، وأخطار
سول من كرمه أبناء أسيار
والنقيدنا خنزي وللحار
والليارون إن ساروا ولما أكتار
كسفت الأسماء ضرب غير الأسماء
فالجد كسفت منهم طيب الأخبار
سكن النجوم التي يسري بها الساري

الخطيب الحكيم

بقلم: الأستاذ رستم كيلاني

قد كانت ملء أذنيه ضحكات ساخرة شغلته عن كل شيء حوله .

«محمود» سكنه وخلع ملابسه ، **بلغ** وأمسك بحذائه بتحسر وظل يتأمل كل جزء فيه ، كان الحذاء ممزقاً لا أمل يرجي من إصلاحه . وصمم على أن يصارح والده بأمر حذائه ، ويخفي عنه سخريّة زملائه حفاظاً لكرامته .

وعندما عاد والده إلى البيت متعباً ، لم يرد محمود أن يصارحه بالأمر خوفاً من أن يغضب منه أو يثور في وجهه .

وأحس باختناق ، فهرع إلى الطريق ، وقطع في السير شوطاً زائغ النظرات بلا هدف أو غاية . . ولفت نظره رجل يبسط على الأرض أحذية مستعملة يعرضها للبيع على المارة وفجأة وبلا شعور تقدم محمود نحو الرجل وسأله عن ثمن الحذاء الواحد ، فعلم أنه بستان قرشاً . . ولما عاد إلى بيته جلس يفكر ويسائل نفسه كيف يحصل على ثمن الحذاء ؟ ؟
أيقول لوالده . . لا .
أيقول لوالدته . . لا .

نفاد صبر وهو يحبس دمه :
— أرجو أن تكف عن هذا المنذر .

وسار يهرول مسرعاً إلى فصله ، والدمع يغشى بصره ، وضحكات زملائه تلاحقه ، وفتح باب الفصل وجلس على مقعده رغم أن الفسحة لم تنته بعد ، واعتمد رأسه بيديه وأخذ يبيكي في مرارة وأسى .

وتمهلت دموعه التي تنسكب على خديه حينما تناهى إلى أذنيه رنين جرس المدرسة معلناً ابتداء الحصّة الأخيرة . ورفع رأسه بشاقل ، وجال ببصره نحو التلاميذ الداخلين إلى الفصل وخيل إليه أنهم جميعاً ينظرون إليه باحتقار شديد ، وبدأت الحصّة وانتهت ولم يفهم منها شيئاً .

وعاود جرس المدرسة معلناً انتهاء اليوم الدراسي ، وخرج «محمود» من المدرسة حثيث الخطا حزيناً واجماً وسار في الشارع المؤدي إلى بيته المليء بضجيج صيحات بائعي الخضّر والفاكهة والجرائد ، وأبواق العربات العالية ، وبالرغم مما يتصف به هذا الشارع فانه لم يطرق سمعه هذه المرة أي ضجيج أو ضوضاء ،

فجأة تمزق حذاؤه من النعل ، وأحس نفسه ، وانسرح يفكر لحظات ثم اهتدى أخيراً إلى أن يضع قطعة من الورق المقسى في داخل الحذاء خشية أن تتسرب المياه إلى قدميه .

واستمر الحال على ذلك فترة إلى أن تمزق الجلد الخارجي للحذاء . . واستبد به الضيق ، والضجر وناله في خضم من الأفكار . . ماذا يصنع ؟ وماذا يفعل ؟

كان إذا ما جلس إلى زملائه يضع قدميه تحت المقعد بحيث لا يراه أحد منهم ، ورغم هذا الجهد لاحظوه وهو يخفي حذاءه . ومن هذا اليوم بدأ «سامي» وهو أكثر زملائه ثروة يقول لزميله «علي» مشيراً إلى قدمي «محمود» ، وقد لاحت ابتسامة ساخرة على شفتيه :

— حذاء محمود (موضة) جديدة .
فتضاحك «علي» مستهزئاً يقول :
— حقاً . . (موضة) . . حذاء مكيف بالهواء .
وتحامل «محمود» على نفسه قائلاً في



وتستهزئون بلايسه الذي لم يرهق أهله بشمن
حذاء جديد لأنه يحس بحالهم حتى ولم
يشعرهم بشرائه .

أليس من الواجب عليكم أن تفخروا
به بدلاً من الازدراء به والتعرض له ؟؟؟

فترة قصيرة من السكون ، قاطعها
الناظر عندما استدعى محموداً من
بين إخوانه في الطابور ليقول له :

— بكم اشتريت حذاءك هذا ؟

— بستين قرشاً يا أستاذ .

وأخرج الناظر من جيبه ستين قرشاً وأعطاهما
له قائلاً بصوت عال أسمع جميع التلاميذ :

— أرجوك أن تشتري لابني حذاء مثله

ومقاسه ..

— أمرك يا أستاذ .

وانبسطت أسارير « محمود » وعدا بالنقد
في يده إلى مكانه في الطابور وهو يدق بقدميه
الأرض بينما كانت نظرات زملائه تشملها
بدهشة وخجل ..

رسم كيلاني - القاهرة

— لن أليس الحذاء المقطوع مرة أخرى ..

لن أسمع في الغد كلمات السخرية من « سامي »
و « علي » .. لن تحس أصابعي بخشونة الأرض
أو حصوات الطريق بعد اليوم .. لقد انتهت

كل متاعبي .. وبات يحلم بالغد ..

ذهب إلى المدرسة في الصباح ..

كان الحذاء يثير ضجيجاً عالياً شأن احذية
رجال الجيش ، وبذلك لفت إليه أنظار
وأسماع رفاقه بالمدرسة .. وبدأت الأقاويل تطل

برأسها بعد أن سكنت فترة قصيرة من الزمن ..

وحزن « محمود » من جديد .. ووصل الأمر
إلى الناظر ، فاستدعى محموداً على الفور
يسأله عن الخبر ، فقص عليه قصة الحذاء

وتأثر الناظر لسماع قصته ..

وفي طابور صباح اليوم التالي ، وقف
الناظر ومن حوله الوكيل والمدرسون وأخذ يقول
في صوت محتدم :

— تأملت أشد الألم عندما سمعت بمعاودة

أسلوب السخرية والتهكم على زميلكم « محمود »

بينما أنا وأساتذته فخورون به كل الفخر
لتصرفه الحكيم في شراء حذاءه الذي تتندرون به ،

لقد عاش طوال حياته الدراسية لا يثقل
على والديه في طلباته رغم أنه وحيدهما .
وكان يقتصد في مصروفاته الضرورية بقدر
ما يستطيع حتى يعوض ما يحتاج اليه من كراسات
وأقلام وقرطاسية طوال السنة الدراسية ، إنه يدري
بحال والديه ، فإذا كان يعلم أن لديهما ثمن
حذاء جديد لطالبهما بشرائه ، وهو على يقين
أنهما لن يبخلا عليه به ..

هو على حاله خطرت فكرة في
رأسه افترجت لها أسارير وجهه ،
فقام من جلسته ، وأخرج من تحت سريره
« سلة » كبيرة مملوءة بكتب مدرسية قديمة ..
لقد وجد الحل .. سبيع هذه الكتب وبثمنها
سيشتري الحذاء . ولن يسمع كلمات السخرية
والتحقير من زملائه ، وارتسمت على شفتيه
ابتسامة الرضا بواقعه ..

وخرج « محمود » حاملاً السلة وباع ما
فيها من الكتب . وتجمع لديه ثمن الحذاء ،
فذهب واشتراه .

ولما عاد إلى بيته ، لم ينم وظل حتى الصباح
يحدث نفسه :

النوحي الفني في شعره العقّاد

لأديب العربي الكبير عباس محمود العقّاد - رحمه الله - قصائد خالدة في عالم الفن أخذت يجامع الأفئدة واستهوت عواطف الناس على نحو من الأنحاء .. وقد رأيت أن أسجل إعجابي وأستعرض بعضاً من تلك القصائد التي تمت إلى الفن بأعظم الصّلات فتوخياً بذلك حسن القصد ونبل الغاية ..

حتى الشمس إن غابت فليس ثمة مبالاة أو اكتراث بقيائها وذلك إلى الحد الذي يتصور فيه المحزون لو أنه لم يتجه بقلبه وجوارحه وأحاسيسه يتصدى للعبث واللوم القارص . ويتضح هذا من البيت الأخير الذي يتجلى فيه الفن بروعته وإبداعه مع نبذة من فلسفة التأمل والاستعراض بحقيقة الإدراك أو الفهم والاستنتاج وذلك عندما يقرر الشاعر واقع الجمال الأخاذ الذي يفخر ويعتد به كون عامر بالجمال والرؤى وكل محاسن الوجود وذلك عندما يصدف الإنسان عن متابعة الجمال وسير أغواره والسير في سبيله فيستهدف للوم ذلك الكون الذي يفخر ويعتد بالجمال .. ونستطيع أن نستنتج من هذه الفلسفة أن الإنسان الذي يصدف عن متابعة الجمال والسير في ركابه يعد من الجهلاء الذين يستهدفون دائماً وأبداً للعبث واللوم والتنديد من قبل ذلك الكون العامر بالجمال ومستلزماته ..

وثمة قطعة أخرى للعقّاد بعنوان : « موكب الحسن » نقتطف منها هذه الأبيات :
موكب سائر من الحسن ، والحب ،
ومن كل شائق وجميل

في إنسان حياته على حد تعبير بعضهم بأنه مضيء بالجمال الأخاذ المنير ، أو هو كما شاء الشباب نضير كنضرة الزهر . ثم لا يلبث أن يبالغ في هواه حسب ما يتصور ويتوقع بأن حبه كحب الحياة ذات الشعور المزروح الذي يتوفر في القرب الذي لا يبرح أن يكون مجموعة مشاعر وعواطف تنزّى فيزداد الوجد والهيام وتتجدد الذكريات على صدى عزف قيثارة الوحي والإلهام الطبيعي الذي يحظى به ذوو المشاعر والعواطف الذين يقدرّون الحب الطاهر البريء . وعلى هذه الإعتبارات يقول العقّاد :

فيا ضيعة الدنيا إذا لم يكن بها
غنى عنك للمحزون حين يثور
ويا ضيعة النفس التي لا يجيرها
من البث والشكوى سواك مجير
إذا الشمس غابت لا نبالي غيابها
وإن غبت أض العيش وهو كدور
فلو لم نولّ القلب شطرك لأمنا
على الجهل كون بالجمال فخور
وهنا يتصور الشاعر ضياع الدنيا والنفس معاً حالة عدم وجود ما يغني للمحزون الواجد حين تثور حفيظته، ويتلظى بجحيم الهوى

ويعلم لي أن أسهل الموضوع بهذه القطعة الفنية التي دبحها يراع العقّاد وأضفى عليها ألقا من الفن والشعور والعاطفة حين تتأجج وتزدحم في جو نفس الإنسان الواجد المكروب الذي يقدر الحب ويرعى الجمال كشيء محسوس بطير بلب الحضيف هيماناً بصنع الصانع العظيم الذي أودع الرهبة والخشية في العيون إلى أن تدمع لمجرد النظرة وتحن لأول وهلة بتعلق فيها القلب بالقلب مستعصياً عليه التريث والهدوء والاستقرار إلى حالة طبيعية من حالات الاطمئنان والتأمل ..
وهنا يقول العقّاد - رحمه الله -

أحبك حب الشمس فهي مضيئة
وأنت مضيء بالجمال منير
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر
وأنت كما شاء الشباب نضير
أحبك حبي للحياة فإنها ...

شعور ، وكم في القرب منك شعور
وفي هذه الأبيات معان سامية تطالع القارئ اللبيب بكل سمات الفن ومزايا الروعة وهي التي منحها الله لخالقه كالشمس المضيئة وكالزهر الناضر ، وقد تصور الشاعر ذلك



بقلم الأستاذ: عبد السلام طاهر الساسي

من الأمر بعكس الجمال فهو لم يكن ضليلاً يناله ما ينال الناس من العبث والتلاعب بالقيم والمبادئ . . .

وثمة قطعة فنية للعقاد بعنوان : « ليلة الوداع » أعرب فيها عن شعوره الفياض تجاه من أحبه ووهبه عصارة أفكاره وآماله وأمانيه ، وفي ليلة الوداع التي كانت وتكون عادة من أهرب الليالي وأدقها شعوراً واحساساً فصور فيها الشاعر حالة المحب التي لا تعدو أن تكون مليئة بالعبث والأحداث والوقائع المؤلمة التي يستهدف لها كل محب ولها ، والتي طالما تغنى بها الشعراء وأشادوا وتحذثوا بما يقع في تلك الليلة الرهيبة . .

وهنا نستمع إلى العقاد وهو يتحدث عن ليلة الوداع حيث يقول :

أبعداً نرجى أم نرجى تلاقياً
كلا البعد والقربى يهيج ما ييا
إذا أنا أحمدت اللقاء فلأنني
لأحمد حيناً للفراق أياديا
ألا من لنا في كل يوم بفرقة
تجدد ليلاات الوداع كما هيا
ثم يقول :

وتقدم تقدم الجحفل الظا
فر في مصرع الحياة الويل
وتلفت تلفت السيد الأمر
في ملكه العريض الطويل
خذ فؤادي فإنه ليس مني
ولك المجد في الغرام الدخيل
مشعل من مشاعل النصر يذكي
بشعاع من حسنك المصقول
لن يضل الجمال في الأرض يوماً
وسبيل الجمال كل سبيل
إنما نحن في ضلال من الأمر
وليس الجمال بالفضيل

وقد أن أشار العقاد إلى أن موكب الحسن ثانية فيناجي الموكب مناجاة صادقة ويشعره بأن يتقدم غير هياب تقدم الجحفل الظافر في مصارع الحياة ، ويتلفت تلفت السيد الأمر كما قال ، ثم يأذن له بأخذ فؤاده إلى نهاية ما جاء في البيت . . . وأخيراً يشيد العقاد بالجمال ويضعه في القمة التي خلق فيها سيداً آمراً حيث يقول إن الجمال لن يضل قط لأن سبيله كل سبيل وإنما الناس هم في ضلال

يتولّى النفوس مثل تفشي النور منه
ومثل دقّ الطبول
شقّ في مشرع الطريق طريقاً
فعلى جانبيه قيد العقول
موكب للشباب والزهو فيه
ملك صائل بنيه خجول
فالعقاد يرحمه الله يصور موكب الحسن وهو يسير مع الحب ومع كل سمات الكمال ومزايا الجمال شاقاً في مشرع الطريق طريقاً آخر لا يسير فيه إلا موكب الحسن بمفرده وعلى جانبيه جموع الناس تشخص إليه بعقولهم وأحاسيسهم ومشاعرهم ، ذلك لأن المواكب عادة تترى وتموج بأشياء محدودة مثل موكب ملك أو أمير أو رئيس أو مارشال أو حتى موكب عرس عدا عن موكب الحسن فإنه يموج بنفسه أولاً ثم يموج بالدنيا كلها وبالمحيط العابر . . ونستمع إلى العقاد وهو يقول :

موكب حافل يموج بفرد
ليس من قل مثله بقليل
موكب الحسن إيه يا موكب الحسن
تفرد بالتناج والاكليل

ويا ليلتي لما أنت بقربه
وقد ملأ البدر المنير الأعالي
تطلع لا يثني عن البدر طرفه
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا ؟
أشم شذى الأنفاس منك وفي غمد
سيرمي بنا البين المشت المراميا
كانا نلود البين بالقرب بيننا
فتشتد من خوف الفراق تدانينا
كان فؤادي طائر عاد إلفه
إليه فأسمى آخر الليل شاديا
بهذا النفس العالي يتحدث الشاعر عن
حالة ليلة الوداع التي جعلته إنساناً صريحاً يقدر
حالات الحب وما يدور في فلك النفس الإنسانية
الحساسة وذلك حين يقول بأنه يشم شذى
الأنفاس على أساس أن البين المشت سيلعب
دوره غداً عندما يفقد الرويا والحديث الشهي ،
على اعتبار أن فؤاده شبه بطائر عاد إليه أليفه
فيظل يشدو ويترنم بألحان الهوى إلى نهاية
الليل ..

يكتف الشاعر بهذا القدر من الحديث
عن ليلة الوداع وحالته مع المحبوب
بل تعدى كل ما ذكر بأن استأنف حديثه قائلاً :

أوشج في كلتا يديه رواجبي
وشججا يظل الدهر أخضر ناميا
وتلمس كفي شعره فكأنني
أعارض سلسالاً من الماء صافيا
وأشكوه ما يجني ، فينفر غاضباً
وأعطفه نحوي ، فيعطف راضيا
أقول له يكفيك إنك قادر
على أمل أعين الزمان المعاديا
قدرت على إسعادنا ومنحتنا
ليالي أعين منحهن الليالي
ومعنى الرواجب في البيت الأول من هذه
الفقرة من القصيدة مفاصل الأصابع وهي التي
وشجها الشاعر مع رواجب المحبوب وشججاً
يظل مع الأيام نامياً يجدد حالات الحب في
كل حين ، ثم لا يلبث أن تلمس الكف
الشعر المرصف الذي شبهه الشاعر بسلسال من
الماء صافياً ، ثم يشكوه جنايته ويعطفه إليه
ويقول له يكفيك أنك قادر على أمل أعين
الزمان المعاديا ..

ويختتم العقاد قصيدة « ليلة الوداع » بقوله :
ولما تقضى الليل الا أقله
وحان التناهي جشت بالدمع باكيا
فأقبل برعاني ويكي وربما
بكي الطفل للباكي وإن كان لاهيا

فهب لوداعي من رقادك ليلة
تمر ، فلاني قد وهبت حياتيا
حرام عليّ النوم ما دام هاتف
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
حرام عليّ النوم هل نام عاشق
جنى في سواد الليل تلك الأمانيا
وأسلمت كفي كفه فأعادها
وقلبي ! فهلاً أرجع القلب ثانيا
هذه تقريباً خاتمة قصيدة « ليلة الوداع »
وقد جمعت كل أسباب الحب والوجد والحزن
وذلك إلى آخر ما تبقى من الليلة حيث فاض
الحزن وتضاعف البكاء من الطرفين حيث لا
راحة ولا هجوع حتى ولا نوم يريح كليهما
الأمر الذي جعل العاشق المكروب يقول إن النوم
قد حرم عليه طالما أن ثمة هاتفاً من الليل لم
ينس مما بات عليه ، وأنه لم يدرك بخلده أن
عاشقاً ينام بعد أن جنى كثيراً من الأمانيا في
سواد الليل ، وأخيراً أسلم كفه لكف حبه
مع قلبه ويتساءل حينذاك أهلاً أعاد القلب
إليه ثانياً ، والواقع أن الذي يتصفح قصيدة
« ليلة الوداع » للعقاد يدرك غاية الحب ،
وسمة الجمال وكل ما يدور في فلك الحب على
النحو البريء الذي لا غلو فيه ولا زيف
ولا تضليل ، ذلك لأن الحب الطاهر البريء
يجب أن يكون على هذا النحو من الطهر
والبراءة والعفة والزهامة ..

تحف العقاد الشعرية قصيدة بعنوان
« ليالي رأس البر » وهي التي يقول
فيها :

مناظر من بحر الجمال أراها
ولولا سناها قلت : كنت أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدوها
لعمق معانيها ، وبعد مدها
فمن عالم النسيان فيها مشابه
وفيهما من السلوى جميل رضاها
ليال برأس البر تندي وداعة
ورقة أشجان ، وطاب نذاها
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
شوائب من هجر ، فراض صباها
وهذا في الواقع قبس من الفن الطبيعي
الذي يأخذ باللب ويستهو عواطف الناس ،
فرأس البر في مصر مكان فسيح ترتاح له النفوس ،
وتهفو له الأرواح الأمر الذي جعل الشاعر
يصفه وصفاً طبعياً بأنه مجموعة مناظر من سحر
الجمال وهي تلوح كذكر الحالم حين يستعيدوها
لأن فيها من عالم النسيان مشابه ، وفيها من

السلوى والبهجة والروعة كل أسباب الرضى
والاستحسان ، ثم يعود فيقول :
ليال برأس البر طاب نذاها
وشفت دياجها ورق سناها
هنا الليل ساج طال في الدهر سيره
وطالت مرامى نبعه فسلاها
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
ويطفي فلا يحصي النفوس كراها
إذا استرسلت أصداؤه في اطرادها
ترسلت الأحلام ملء منهاها
هنا عالم السلوى ، هنا العالم الذي
تحسّ الليالي فيه همس خطاها
هنا العالم المشهود ذكرى قديمة
وذكرتك دنيا لا تزال تراها
فلولا حياتي في عروقي أحسها
لقلت نعيم الغابرين طواها
ولعل أجمل ما في هذه الرائعة الشعرية
ذكرى الليالي العامرة بالسعادة والهناء والذكريات
الجميلة كالليل أو البحر كأنما هو عالم من
السلوى مشهود بالذكرى والمرح وذلك إلى
الحد الذي جعل الشاعر يجزم ويؤكد أنه
لولا أنه يحس بحياته لزعم أن نعيم الأوائل
الغابرين طواها وأصبحت اليوم أثراً بعد عين ..
ومن هذا الوصف البديع ندرك أن ليالي رأس
البر خاصة ليست هي كاليالي المماثلة التي
يتغنى بها الشعراء ويستبدون بما تحويه من
متع الحياة وملذات الدنيا ذلك لأن الشاعر
قد ميز هذه الليالي الخاصة بحيث يقول عنها :
جمالك - رأس البر - في زي ناسك
إذا ضاحك العين الضحوك شجاها
صحابك - رأس البر - أطياف نائم
تساوى لديها صبحها ودجاها
عناها الذي يعني النيام من الروى
ولم أر جهداً في الحياة عناها
حياتك - رأس البر - طفل مجدّد
سقته لذي الخاليدات جناها
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
فينا ، وكم تفني الجسوم نهاها
في الواقع مزيا وسمات حشدت كل
طاقات الشاعر الكبير الذي عرف
كيف يصور واقع الحياة ، وواقع الفن الذي
استأثرت به هذه البقعة الطيبة التي جمعت
كل مزيا الجمال والصحاب ، والليالي بما فيها
الروعة والإبداع ثم الحياة الفنية التي تردهي
بها ليالي رأس البر في كل المناسبات ●
عبد السلام طاهر الساسي - مكة المكرمة

ديوان في جزئية

عرض وتعليق

وانطرحت ، كالعندليب الصدي
في صفحة المستنقع الأربيد
ثم يناجي الأستاذ صيدح تلك الوردية
وينعى حظها ، بما لاقاه ذلك الكوكب من
الغبين ، والتواري خلف تلك الغيوم ، فلم
تهتد به عين ، ولم يعرفه كثير من الناس ،
لأن مسراه كان بين الجلمد والوحل الذي لا
ينظر إليه .

أي وردتي ، في ثوبك الناصع
وحظك الفاحم هـــــ
واغبين ذاك الكوكب الساطع
خلف الغيوم الخانقات استتر
مسراه - لا عين به تهتدي

مسراه بين الوحل والجلمد
ويصف الشاعر مرضه في أيام دراسته ،
ثم انقطاعه وعمله بالمتجر الذي منى فيه بالخسارة ،
حتى اضطر إلى الرحيل إلى المهجر البعيد ، وهناك
كان استقراره الأبدي ، الذي فتح فيه صفحة
جديدة من حياته بعراكه مع الحياة والغلبة عليها
بتركها تن تارة على بحيرة « ليمان » وتارة أخرى
في التذكر واسترجاع المواضي من الأيام :

أين إخواني وأين الصحب أين
أين أهلي أين أمي وأبي
أين أيامي بأرض الهرمين

ليس لي في غيرها من أرب
ويصور الأستاذ صيدح ، استقرار الحياة
معه ، وتجوّاله في جبال « لوس أندس » ،

ما يلف حياته ، ويدور حولها ، في حلة
وترحاله : طفولته وشبابه ، دراسته ومرضه ،
هجرته وتكريمه ، زواجه وتهنئة ابنته ، حتى
وهو « جد » يلهو مع حفيديه ..

الشاعر : صيدح في الجزء الثاني
مضى من ديوانه ، يصف مرة ، ويراسل
أخرى ، ويتوجع ثالثة ، وإن كان لا ينسى
حديث نفسه ، ونجوى فؤاده ، وما يقوم به
من مغامرات ..!

ودون شك ، فإن الشاعر في أكثر هذه
المجموعة الشعرية ، إنما يعتبر تعبيراً صادقاً
عن أحاسيسه الرقيقة ، ونظراته إلى كل ما يدور
حوله ، بعقل ووعي ، لا بخيال مرهق ، أو
تهويم كليل ..

فالشاعر في نظريته العامة إلى الأدباء العرب
في المهجر الأمريكية ، يظهر الصورة المجسمة
التي يعيشها المهاجر ، ويظل يعيشها ، حتى
أن الورود تعود كلها ، لكن المهاجر وحده
لا يعود ..!

والتصوير هنا لا يجري مجرى الخيال ،
أو يأخذ شكل التهويمات ، أو يقع موقع
المبالغات ، بل هو الواقع الذي عرفه الشاعر ،
ولسه جميع المهاجرين :

يا وردتي ، طرت كذات الجناح
ولم تعودني في معاد الطيور
رباه ، سلطت عليها الرياح
فحومت فوق الربي والتغور

بالشاعر المهاجر : جورج
زبطوني صيدح ، صلة ود ، ترجع
إلى خمسة عشر عاماً ، أو تزيد قليلاً ، عندما
راسلته ، رداً على هديته لي بكتابه : « أدبنا
وأدباؤنا » وبعض دواوينه .

وكانت الصلة على امتداد هذه السنين ،
تأخذ نوعاً من العمق في دراسة الشاعر ، واتجاها
في كنه شعره ومذاقه ، مما جعلني أتحدث
وإياه حديثاً متشعباً حول الأدب بعامة ، وأدب
المهاجر بخاصة ، مما كان له وقعه آنذاك ،
في مجلة « المعرفة » السورية ، ومجلة « قافلة
الزيت » السعودية ، حتى أن الشاعر قد آثرني
بجل ما عنده من جذاذات ، تضم شعره ،
وتجمع ما تشتت من قصيده ..

وقد تلقيت كغيري ، ممن يؤثرهم الشاعر
بمودته : جزءين من ديوانه ، الذي أعلن
ناشره أنه سيكون في أربعة أجزاء ، تلم ما تناثر
من شعر الشاعر ، وما استجد من بيانه ،
وتعيد في الوقت نفسه ، قصائد كانت قد
نشرت في دواوين له ، أو مجموعات عرفت
الطريق لدى القراء ، بطريق الإهداء تارة ،
أو سبيل الاتباع تارة أخرى ، وإن كان
هذا نادراً ما يكون ، وقليلاً ما يقع . فصيدح
من أنصار ثقافة « الهواء والماء » وإن كان هذا
غير معاب في سنين هذه الحياة ..!

عمد الشاعر في جزء الديوان الأول ،
إلى الحديث عن شخصه ، وعبر عن مكنون

صيدك الأول والثاني

الأستاذ أبو طالب زيان

القصائد ، أو أزمانها ، أو ملابساتها . إذ كان يجب أن يراجع ما في الجزء الثاني قبل طبع الجزء الأول ويوضع كل غرض إلى جوار الآخر ، متسلسلا بالتواريخ ، وهذا ما يقع لكثير من الشعراء الذين يرسلون شعرهم في أغراض يأخذ بعضها بتلايب بعضها الآخر ، ثم تكون بعيدة عن بعضها ، مما يكون موضع مواخذة بل حل هؤلاء ..

تناسبت فلن أنسى مزيدا من الألفاظ ، وقد فقدت رئيسها

الذي عودنا إياه الشاعر في شعره الكثير .. فزين اللفظ ، وجسامة المعنى ، ونكهة المأخذ أو المدخل ، إنما هي فريذات الشعراء الأوائل الذين أخذنا عنهم وتعلمنا عليهم ، فضلا على أن الغرض الذي يعمد إليه الشاعر : صيدح ، قد يكون غالبا في طي القصيدة أو في آخرياتها ، وهذا ما آخذه عليه أنا شخصا ، لعلمي أن جورج صيدح ، طليعة من طلائع الشعر في العصر الحديث ، وخلف لكبار السلف الذين ندين لهم بكل ما عندنا من بضاعة أدبية ، أو ثروة بيانية .

وأمل أن يراجع الشاعر ما يضمه الجزءان الآخران : الثالث والرابع ، حتى لا يقع فيهما ما وقع في الجزءين الأولين ، فقرة صيدح أعلى من أن يتناول إليها قلم ، وأرفع من أن ينال منها ، ولا سيما فأنا من الذين كان لهم الشرف في الاعتراف من معينه ، والغوص على لآله ● أبو طالب زيان - القاهرة

الضرب في فساح البلاد ، والتجوال في منافي تلك العواصم .

عهد الصبا ، خير العهد
ما عدت ، والذكرى تعود
كن شاعرا وجد السعادة

في التغيي بالسعود
وفي قصيدة « وطني » يسير الشاعر على هذا النحو ، ويمضي بهذا القدر المحدود من الألفاظ ، داخلا تحت هذه القافية :
وطنني ، أين أنا ممن أود
أوما للحظ بعد الجزر مد ؟

وفي : « يارب هوتنا » يقول :

أيعود للوطن الغريب النائي
يا رب هوتنا على الغريباء
ويحق لي أن أسأل الشاعر في كثير مما تضمنه هذان الجزءان من هذا الديوان الذي يعتز به الأستاذ صيدح ، ويعده خير أثر له ، بعد أن قطع حياته جزرا ومدا كما قال وبلاها حلوة ومرة مستقيمة له تارة ، ومعوجة أمامه تارة أخرى .. ؟

الحق أن الشاعر ، قد أراد التفرد بناحية لا تعفيه من الملام ، وإن هو حاول أن ينأى عنها يبعده عن موطن النشر ، إلا أنه مسؤول عما جاء بها من اختلال في التوبيب والترتيب والتأريخ ، الأمر الذي يتأرجح بالمطالع لهذه الأشعار ، ويذهب به كل مذهب ، حتى أنني قد حرت وأنا أراجع بعض تواريخ أكثر

ثم كان الشاعر وحفلات تكريمه في كثير من عواصم الغرب والشرق ، وعرفان فضله الذي جاهد له ، حتى كان الشاعر الكبير ..

من هو جورج صيدح في هذا الديوان .. ؟

يغلب على ظني أن هذا الشاعر ، قد اختار القافية السهلة في هذه المجموعة الشعرية التي استخلصها من بين آلاف الأبيات التي كانت له في مجموعات سابقة ، أو كانت من بين شعر له في مكتبه ، نظمه وادخره لهذه الأجزاء الأربعة .

واضطرار الشاعر إلى مصالحة هذا الشعر ، واستصحابه ، إنما كان عن غرض يلمسه المطالع حين لا تغرب عنه كلمة ، أو تند عنه لفظة تحتاج إلى قاموس ، لذلك كان مقتضى الحال ، أدعى في هذا الشعر من غيره ، أو أن الشاعر أراد أن يجرب السهل في الشعر ، لئلا يوقع القاري في متاهات المعجمات ... ولعلني أقول : إن هذا الشعر ، ربما كان أدعى إلى استظهاره ، وهذا ما قصد إليه الشاعر الحرص على إيصال كلامه من أقرب طريق ، ودون أية معاناة أو إعمال ..

ففي قصيدة صيدح : « كن شاعرا » ، نجد السهولة ، ونلمس روح الشاعر تثب من بين الكلام ، أو لا نجد معاناة الفهم ، وحرص أولئك الشعراء على الإغراب ، والجنوح إلى المعميات ، وغالبا هي حياة صيدح بعد ذلك

الاسلام في سوريا



حيات النوبة

تقسم بلاد النوبة في القطاع الممتد من
شمال وادي النيل ، بين أسوان شمالاً
والشلال الرابع جنوباً . وسكان النوبة موزعون
على مناطق ثلاث : الأولى وتقع بين الشلال
الأول والشلال الثاني ، ويبلغ عدد سكانها
نحو ٦٠ ألف نسمة ويتبعون جمهورية مصر ،
والثانية وتقع بين الشلالين الثاني والثالث ويبلغ
عدد سكانها حوالي ١٠٠ ألف نسمة . أما
المنطقة الثالثة وهي الواقعة بين الشلالين الثالث
والرابع ، فيبلغ عدد سكانها صمفي سكان
المنطقة الثانية ، وهاتان المنطقتان تتبعان
جمهورية السودان .

والحياة في المجتمع النوبي تشبه إلى
حد كبير الأساس الذي قام عليه المجتمع
المصري القديم في أبعد عهوده ، من
حيث ارتباط السكان بالأرض ، والإقامة
حول النهر . وبزراعة الزراعة . وهو
مجتمع محافظ شديد الحرس على
تقاليد ، بطيء في تطوره
وعاداته ، وسبب ذلك صعوبة
المواصلات من ناحية ، والعزلة
التي عاشوا فيها آلاف السنين
من ناحية أخرى .

على أن حياتهم اليوم
قد أصابت تقدماً ملحوظاً
لكثرة من يعمل منهم
في مصر ، إذ ينقلون
إلى بلادهم من أسباب
التطور ما يدفع
بحياتهم إلى الأمام ،
وقد أسهمت مصر
في نشر الثقافة
والتعليم في تلك
البلاد بصورة
ملحوظة . ويعيش
سكان النوبة اليوم
على حياة تتجه
أرضها من غلات
خفيفة من
محاصيل القمح
والقمح والشعير
وبعض الخضار



وتربية الماشية ، بالإضافة إلى ما يعود عليهم من بعض الصناعات الصغيرة كالخزف والخصوص . ويتكلم النوبيون لهجات أشهرها الكنزية والفارجية والدنقلاوية الكنزية ولا يكتبونها فهي رطانات ولا يمكن تدوين الرطانة إلا بالحروف اللاتينية .

ولضيق القرى في بلاد النوبة ، خاصة بعد إنشاء السد العالي ، وقلة عدد سكانها يزاول أصحاب التجارة أعمالهم على سفن صغيرة يحملون عليها السلع وينقلون بها بين القرى على مياه النيل .

معبد أبو سنبل الكبير

وفي هذه المناطق البعيدة من بقاع النوبة أنشأ فرعون مصر رمسيس الثاني معبده الضخم في صخور النوبة ، على ربوة من الصخر مشرفة على النيل ، تقع على بعد ٢٨٠ كيلومتراً من جنوبي مدينة أسوان . ويبلغ الزائر هذا المعبد على مراكب نهريّة في رحلة ممتعة تستغرق ٣٠ ساعة ، تتيح له استجلاء الطبيعة وما فيها من جمال تنهادى صوره بين رمال الصحراء وألوان الصخر والنخيل وشجر الدوم . كما يشاهد الزائر آثار البراعة الإنسانية في أروع صورها تتمثل في تلك المعابد الضخمة التي أقامها فراعنة الوادي في تلك البقاع . بعضها مشيد من مختلف أنواع الصخر ، وبعضها منحوت في صميمه . فهناك معابد جزيرة فيلة (١) ، ثم معبد دابور ، وكلابشة ، وجرف حسين ، والدكة ، ووادي السبوع ، والدر ، وجميعها دور عبادة أقامها الفراعنة في عهود مختلفة بين ربوع النوبة لتظل مع الزمن متاحف أثرية تضم أغنى الكنوز من تاريخ الحضارة الإنسانية .

وأول ما يطالع الزائر من عمارة ذلك المعبد مدخله الرائع المشرف على نهر النيل تحرسه نصب تذكارية أربعة ضخمة لفرعون . يبلغ ارتفاع كل منها ٢٠ متراً ، وهي منحوتة في قلب الصخر نحتاً دقيقاً ، ويبلغ ارتفاع واجهته ٣٣ متراً . وعرضها ٣٨ متراً وعلى رؤوسها تاج فرعون .

وعلى جانبي المدخل أبرز النحات صورة رمزية تمثل وحدة الوادي تحت إمرته . فجعل النيل نيلين ، أحدهما لصعيد مصر والآخر للدلتا . وأمام المدخل رحبة واسعة يرقى إليها الزائر على طريق ذي درج ، وعلى جانبها عدد من

النصب التذكارية ، منها ما يصور معبود الدار الأول «رع حوراختي» ، ومنها ما يصور رمسيس الكبير ، ومع كل أولئك طائفة من النصب أهمها وأشهرها ذلك النصب الذي دون عليه فرعون قصة زواجه بابنة عاهل الحيثيين وتوقيع ميثاق السلام بين مصر وبلاد جيتا ، وهو أول ميثاق من نوعه عرفه التاريخ . وفي الطرف الشمالي من هذه الرحبة محراب مكشوف به مسلتان وبعض التماثيل ، وفي الطرف الجنوبي محراب «تحوت» رمز المعرفة والحكمة عند قدماء المصريين ، ولم تزل مناظره الملونة تحتفظ ببعض رونقها حتى الآن .

ومن وراء مدخل المعبد تمتد قاعة العمدة الكبرى ، وهي مربعة ومنحوتة في الصخر ،

الطقوس الدينية الفرعونية . كذلك نحت في جوانب هذه القاعة غرفات خصصت لحفظ القرايين ، زينت جدرانها بصور تمثل موائد كومت فوقها ألوان من الأطعمة والأشربة ، من لحوم وخضر وفاكهة وفطائر ، ثم ألوان الزيوت والعطور . ثم ينتهي المعبد بآخر قاعاته حيث يوجد تمثال صاحب الدار ، وقد استضاف معه في ذلك المحراب «آمون رع» صاحب طيبة ، و «بتاج» صاحب منفى .

المعبد الصغير

والى الشمال من المعبد الكبير أنشأ فرعون معبداً آخر به تمثال لزوجته الأولى «نفرتاري» ، والمعبد منحوت كله في الصخر ، وواجهته



معبد أبو سنبل الصغير تزين واجهته ستة تماثيل لرمسيس وزوجته نفرتاري . .

تزينها تماثيل ستة ، منها أربعة للملك واثان للملكة يعلوها تاج على هيئة قرص الشمس بين ريشتين . كما مليء الفراغ الواقع بين تماثيل الملك بنقوش تبين اسمه وألقابه ، وفي الوسط يقع مدخل المعبد وقد ازدانت واجهته بطائفة من صور الحيات النواشر . ويؤدي المدخل الى قاعة فسيحة أخرى يرتفع سقفها فوق ستة أعمدة ضخمة تعلوها التيجان ، وتردان جدران هذه القاعة بمناظر مختلفة ، منها ما يمثل فرعون وهو يضرب أعداءه ، ومنها ما يمثل فرعون وزوجه يحملان القرايين . وفي منتصف الجدار الغربي من تلك

ولها ثمانية أعمدة على وجه كل منها نصب لفرعون ، وسقف القاعة مزدان بصور الرخمة تنشر جناحيها كأنما أريد بذلك أن تحمي القاعة وتحمي اسم فرعون المنقوش في أعلاها . وعلى جدران هذه القاعة وصفحات عمدها مناظر مختلفة الألوان ، أهمها ما يصور معركة قادش بين مصر والحيثيين ، وكتب النصر فيها لجيش مصر تحت قيادة فرعونها رمسيس الكبير .

وبلى قاعة العمدة الكبرى قاعة أصغر . هي قاعة الإشراف ، ولها أربعة أعمدة ، وعلى جدرانها صور ورسوم تمثل جانباً من

فيه أعمال النقل كان يجري إعداد الموقع الحديد على ارتفاع خمسة وستين متراً ، وعلى بعد حوالي مائتي متر من شاطئ النيل .

أما المرحلة الثانية من المشروع فقد شملت إعادة بناء الجبل فوق المعبد ، ليتخذ أقرب شكل الى ما كانا عليه في الأصل . وقد ترتب على ذلك بناء قبة خرسانية فوق كل معبد ، تحمل التلال الصناعية من الركام الصخري مع بناء الصخور الطبيعية حول واجهة كل معبد . ويبلغ طول القبة الكبيرة حوالي خمسين متراً وارتفاعها أكثر من عشرين متراً ، وعرضها حوالي تسعة وخمسين متراً ، أما القبة الصغيرة فتبلغ حوالي نصف القبة الكبيرة حجماً ، وتحتوي

وميسس الثاني الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وقد بقيا في موضعهما حتى عام ١٩٦٣م الذي تقرر فيه أن ينقلا الى مكانهما الحالي فوق جبل « أبو سنبل » على ارتفاع ٦٥ متراً . وقد أسهم في انجاز هذا العمل الكبير حوالي خمسين دولة . وتضافرت جهود « اليونسكو » . واللجان الدولية في دراسة عمليات إنقاذ هذين المعبدتين ليأتي انقاذهما مثلاً يحتذى للتعاون الدولي في مجال الحفاظ على التراث الانساني . . وقد تم بالفعل إنقاذ « ابو سنبل » .

لقد مر تنفيذ المشروع بمراحل اذ أقيم سد مؤقت لحماية الأعمال البخارية بالمعبدتين ، من ركام صخري داخل كل معبد لحماية الجدران والأسقف والأعمدة وذلك أثناء عمليات

القاعة باب زينت وجهته بقرص الشمس تبرز منه حيتان وطيور الباشق ناشراً جناحيه ، فالشمس مصدر النور والنار ، والحية في فيها سم قاتل تنفثه موتاً في وجوه المعتدين ، والجناحان للحفظ والحماية يحمي بهما الطائر فراخه .

ويؤدي ذلك الباب الى معبد « حتحور » وجدران هذه الغرفة محلاة كلها بمشاهد تمثل فرعون وزوجه يقومان ببعض طقوس العبادة ففرعون يحرق البخور ، وزوجه تهز الصلاصلا حمداً وشكراً .

نقل معبد أبو سنبل

كان بناء السد العالي بداية التغيير في بلاد النوبة ، وفي مصر كنوز الحضارة



تمثال للملكة نفرنتاري زوجة الملك رمسيس الثاني في معبد أبو سنبل الصغير . .



مقبرة فرعونية على النيل تحولت في المعهد الاسلامي الى جامع وبجواره مقبرة اخرى تحولت في المعهد المسيحي الى كنيسة .

القبتان على عشرة آلاف متر مكعب من الخرسانة المسلحة .

إن معبدي « أبو سنبل » يقومان الآن على حافة البحيرة الكبيرة للسد العالي ، كما كانا يقومان على ضفاف النيل في الاتجاه نفسه يواجهان أشعة الشمس التي تشرق كل صباح ، وتنفذ الى داخل المعبدتين ، ويعتبر هذا العمل دليلاً بارزاً على التضامن الدولي من أجل تراث حضاري يملكه الجميع ، ورمزاً لعمل ثقافي يعد من أعظم الأعمال التي تم انجازها في هذا القرن .

وتضم بلاد النوبة غير معبدي « أبو سنبل » أربعة عشر معبداً ، قد أكثرها في باطن

إزالة الصخور من فوق كل معبد ، وقد بلغت كميات الصخور التي أزيلت من فوق المعبدتين مائة وخمسين ألف متر مكعب ، وبدأت عمليات نشر أحجار المعبدتين وفقاً للرسوم التي حددت فيها خطوط القطع والتي روعي فيها المحافظة على وحدة النقوش وقيمتها الأثرية . ويتراوح وزن كل قطعة بين عشرة أطنان وثلاثين طناً ، كانت تنقل بعناية فائقة الى أعلى الجبل ، وكانت كل قطعة ترقم في نظام حتى يسهل عند بدء البناء حملها الى مكانها ، وبنائها في موضعها . وفي الوقت نفسه الذي كانت تجري

الفرعونية العريقة التي تذخر بها . وبناء السد بالنسبة للذين يهمهم تراث مصر انطوى على أمل انقاذ الآثار الموجودة في بلاد النوبة حتى لا تغمرها مياه النيل الى الأبد . واستقر رأي المسؤولين عن الآثار على نقل المشكلة الى المجال الدولي ، وكان ذلك عن طريق هيئة « اليونسكو » الدولية . . وقد رحبت المنظمة الدولية بطلب مصر الذي تقدمت به في يناير سنة ١٩٥٩ وذلك بتوجيه نداء دولي لانقاذ آثار النوبة ، وبدأت الحملة الدولية لانقاذ درة آثار النوبة جميعاً وهما معبدا « أبو سنبل » . ويرجع تاريخ بناء هذين المعبدتين اللذين أقامهما

التلال الصخرية الممتدة الى الشرق والغرب من مجرى نهر النيل . وقد كانت هذه المعابد من أهم ما وجهت إلى إنقاذها عناية جمهورية مصر العربية والحملة الدولية ، خاصة وأنها تكون تراثاً تاريخياً ودينياً يعد من أهم حلقات التطور الفني والديني للحضارة المصرية القديمة في عصورها المختلفة ، الفرعوني والاعريقي والروماني . وقد تم نقل هذه المجموعة من المعابد الى ارتفاع ٦٠ متراً جنوب السد العالي ، وقد أسهمت في عملية النقل هذه كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وألمانيا الاتحادية وسويسرا وإيطاليا وهولندا وفرنسا وبولندا وكندا وهنغاريا وإسبانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا .

ومن أهم هذه المعابد ، معبد « فيلة » ، ويطلق هذا الاسم على الجزيرة الصغيرة التي تتوسط مجرى النيل ، وتقع بين السد العالي وخزان أسوان ، وهي عبارة عن جزيرة صخرية من الجرانيت الوردي كسيت على ارتفاعات مختلفة بطمي النيل (٢) .

مَعْبَدُ رَافُور

يقع هذا المعبد على مسافة ٢٠ كيلومتراً الى الجنوب من سد أسوان ، وقد بناه الملك النوبي « أزخر آمون » أحد ملوك دولة مروى الذي عاش حوالي عام ٣٠٠ ق . م . ولقد شيده على النمط المصري القديم ، وزاد فيه بعد ذلك الملك بطليموس الثالث ، ثم زينه بالنقوش المختلفة بعض أباطرة الرومان . ويتكون المعبد من بوابات ثلاث ، يتلوها فناء مفتوح ، ثم ردهتان ، وينتهي المعبد بصالة تحوي « ناوساً » من الجرانيت . وقد قامت مصلحة الآثار بفك حجارة هذا المعبد ونقله الى جزيرة أسوان واعادت بناءه بعيداً عن مياه السد العالي .

مَعْبَدُ قَرطَائِي

ويقع هذا المعبد الصغير على مسافة ٤٥ كيلومتراً الى الجنوب من سد أسوان ، ويرجع عصره الى الحكم الروماني ، وهو يعتبر من أبرز المعابد في منطقة النوبة ، وقد تهدمت معظم أجزائه ، وقامت مصلحة الآثار المصرية بنقل أحجاره الى جزيرة أسوان . وإلى الجنوب من هذا المعبد يوجد معجر كبير قد أخذت منه الأحجار الضخمة التي استعملت في تشييد

معابد « فيلة » ، كما يوجد على مقربة منه حصن روماني لا تزال الجدران المحيطة به قائمة يتوسطها مدخل كبير شيدت بوابته من حجر الجرانيت الوردي .

صَفْبُ تَافَا

يقع هذا المعبد على مقربة من معبد قرطاسي . ويبدو أن هذه المنطقة اكتسبت أهميتها منذ العصر الذي اشتدت فيه المقاومة بين قبائل « البليبي » والرومان . وحتى عام ١٨٨٠ ميلادية كان هناك معبدان ، اندثر أحدهما تماماً ، واستعمل اهل المنطقة حجارتهم في بناء منازلهم ، وبقي الثاني قائماً ، وهو عبارة عن معبد صغير بني على أساس مرتفع ، ويتكون من صرح يتجه نحو الجنوب .



رسم لكأس على هيئة زهرة اللوتس مصنوعة من المرمر كانت تستخدم لمطور . .



تمثال من الخشب الملون لامرأة تحمل فوق رأسها سلة .



لوحة تمثل الملك « امنحتب » وزوجته أمام مائدة عليها بعض المأكولات وأدوات الصيد .

صَفْبُ كَلَابِسَتْ

وهو أكبر المعابد المشيدة في بلاد النوبة ، ويقارن بمعبد الكرنك بالاقصر ، ويبعد عن سد أسوان حوالي ٥٧ كيلومتراً . بني هذا المعبد في عصر الدولة الحديثة ، وهو عصر الملك « امنحتب الثاني » (القرن الخامس عشر قبل الميلاد) ، وكان ملحقاً بأحد الحصون المنيعه التي بنيت في هذا العصر بين أسوان في الشمال ومدينة « نباتا » عند الشلال الرابع في الجنوب ، هذا علاوة على أن هذه المنطقة بالذات كانت ذات أهمية كبيرة ، اذ قامت على مقربة منها مدينة « تالميس » القديمة .



جزيرة أنس الوجود المشهورة يتوسطها معبد « فيلة » في مدينة أسوان الأثرية . .

الذي استعمل في نحت التماثيل ، والأسلوب الذي انتشر في المعابد الأخرى التي شيدها الملك رمسيس الثاني ، ويبدو أن الملك استعان ببعض الفنانين المحليين الذين لم يتقنوا صناعة النحت ولم يتدربوا فنياً على النسب التي اشتهر بها الفن المصري طوال عصوره .

مقبلة الدكة

هو ثاني المعابد الكبرى المشيدة ببلاد النوبة ، ويقع على مسافة ١٠٧ كيلومترات الى الجنوب من أسوان ، وقد بني على أنقاض معبد قديم يرجع الى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، إلا أن البناء الحالي يرجع الى عصر الملك النوبي «أركون» الذي نشأ نشأة متأثرة بالثقافة الاغريقية ، الا ان بعض اجزاء هذا المعبد شيدت في عصر الأباطرة الرومان . ويتميز هذا المعبد بأنه يمتد بمحاذاة نهر النيل بحيث يتجه في محوره من الشمال الى الجنوب ، وهو بذلك يخالف بقية المعابد التي كانت تصل في فنائها الخارجي الى شاطئ النيل ، ولا يمكن الوصول الى هذا المعبد الا عن طريق النهر .

مقبلة دنور

وهو معبد صغير يقع على الشاطئ الغربي للنيل ، وعلى بعد ٧٨ كيلومتراً الى الجنوب من أسوان ، شيده الإمبراطور «أغسطس» سنة ٣٠ ق.م. ولعل من أهم النصوص التي سجلت فوق جدرانه هو ذلك النص المكتوب باللغة القبطية والذي يتحدث عن تحويل هذا المعبد الى كنيسة مسيحية ، وقد سجل حوالي عام ٥٧٧ ميلادية وأوصى بتسجيله الملك النوبي «أكيسبا نومي» .

مقبلة جرف حسين

ويقع هذا المعبد وهو ثاني معابد رمسيس الثاني المنقوشة في الصخر ، على مسافة ٩٠ كيلومتراً الى الجنوب من سد أسوان . وهو خاص بالمعبود «سخت» . وقد شيد الفناء الخارجي من الأحجار في حين نقشت الأجزاء الباقية من المعبد داخل الصخر ، وهي صالة الأعمدة الكبرى ويلبها صالة أخرى صغيرة فتمثال المعبود . وما يذكر هنا ، الاختلاف الواضح في الأسلوب الفني

ويمتاز هذا المعبد الذي كان قد خصص لعبادة معبود الشمس النوبي «ماندوليس» بنص تاريخي كتبه أحد ملوك دولة مروى واسمه «سيلكو» (القرن الخامس الميلادي) . وتحدث فيه عن انتصاراته المتتالية ضد قبائل البليبي .

مقبلة الواح

ويقع على مقربة من معبد «كلاشة» الى الشمال الغربي منه ، وهو أول المعابد الستة التي شيدها رمسيس الثاني في الصخر ببلاد النوبة . ويتكون هذا المعبد من فناء امامي شيد من الجرانيت ثم صالة اعمدة وتمثال المعبود ، وكلاهما منحوت في الصخر . ولعل أجمل نقوش هذا المعبد وأبرزها هو المنظر المنقوش على الجدار الجنوبي للفناء ، ويمثل الملك رمسيس ومعه بعض ابنائه ، ويمتطي كل منهم عربته الحربية بهاجمون بها مع جندهم مجموعة من الزنوج أخذت تفر هاربة متجهة نحو قرية بنيت أكوأخها في غابة من شجر الدوم ، ولقد برع الفنان في تصوير الحياة الريفية في هذه القرية .

تمثالان من الحجر الجيري للملك امنحتب الثالث وزوجته المدكة تي . .

لوحة لمقصورة داخل مقبرة الملك تحتمس الثالث غصت بالرسوم والنقوش المعبرة . .



قلعة كوبات

تقع هذه القلعة على مقربة من معبد الدكة ، وإلى الجنوب منه ، ولعل السبب في تشييدها أنه كانت على مقربة منها مدينة « بسلكيس » أي « مدينة العقرب » التي لعبت دوراً كبيراً في العصور القديمة ، ليس فقط لأنها كانت محاطة بمسافات شاسعة من الأرض الطيبة الصالحة للزراعة ، بل لوجود الطريق الهام الذي كان يوصل إلى المناجم الشهيرة باستخراج الذهب في وادي العلاقي ، وهي مناجم يحتاج الأمر إلى حماية الطريق الموصل إليها .

معبد وادي السبع

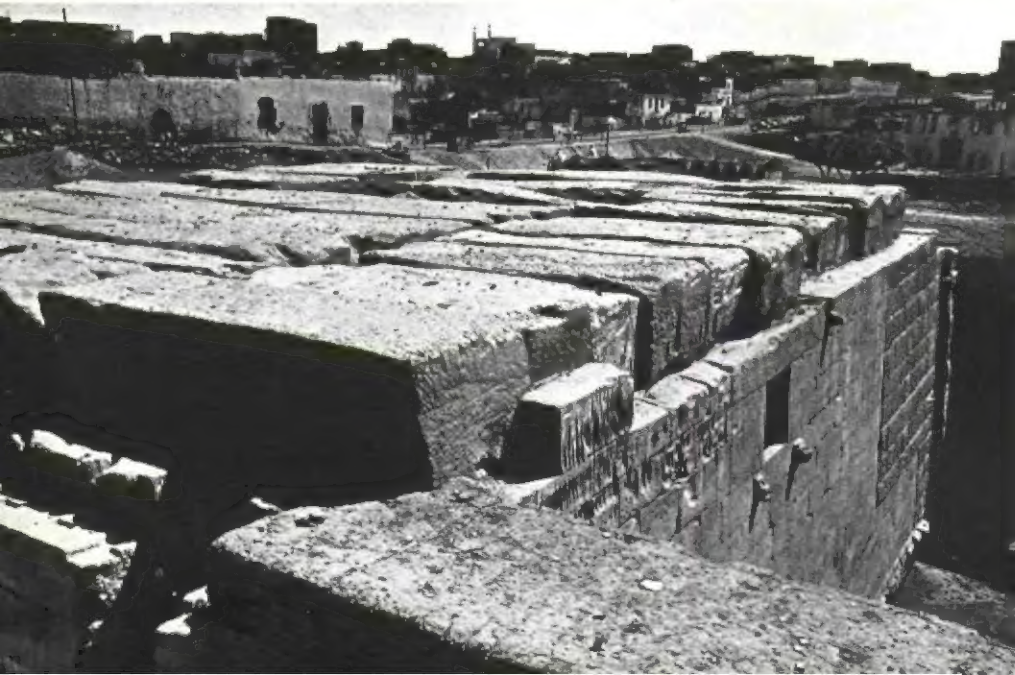
يقع هذا المعبد على مسافة ١٥٠ كيلومتراً إلى الجنوب من سد أسوان ، وهو المعبد الثالث من المعابد التي شيدها الملك « رمسيس الثالث » ببلاد النوبة ، ويعتقد بأن هذه التسمية ترجع إلى صفين من التماثيل على هيئة أبي الهول التي تتقدم واجهة المعبد بين شاطئ النيل والصرح الأمامي . وقد شيدت صالة الأعمدة الكبرى والفناء الخارجي المفتوح



باب لأحد المعابد الأثرية في أسوان وقد يدت بعض الكتابات المنقوشة على واجهته .

رسم يمثل الملك رمسيس الثالث في حفل تتويجه ملكاً على الوجهين القبلي والبحري .

جانب من مدينة أسوان الأثرية حيث تبدو في مقدمة الصورة كتل ضخمة من الصخور التي استخدمها الفراعنة في بناء معابدهم . .





بيت الوالي الذي شيده الملك رمسيس الثاني في الصخر ببلاد النوبة . منظر عام لمعبد كلايش ، وهو من معالم بلاد النوبة التاريخية .

قلعة قصر بريم

القرن السادس الميلادي ، وحدث في عام ٥٧٧م أن افتتح رئيس مطاردة أسوان معبد « ايزيس » بعد تحويله الى كنيسة ، فانتشرت الديانة المسيحية في المناطق الجنوبية ، وتحولت معظم المعابد الفرعونية الى كنائس ، وقامت دولة مسيحية نوبية في مديرية دنقلة . وفي القرن السابع ، واجهت مملكة « دنقلة » المسيحية قوات العرب التي أخذت تتجه الى بلاد النوبة بعد استقرارها في مصر ، وانتهى الأمر بأن عقدت مملكة دنقلة معاهدة مع العرب في عصر الوالي « عبدالله بن سعد بن أبي السرح » عام ٦٥١ ميلادية ، ونصت هذه المعاهدة على ان تشمل البلاد الممتدة من حدود مصر شمالاً الى حدود « علوة » عند الشلال السادس جنوباً ، وعلى أن تدفع مملكة النوبة الجزية الى مصر وأن تتعهد بحماية المسلمين المقيمين فيها .

ثم أخذ الاسلام ينتشر من مصر نحو الجنوب ، وأصبحت بلاد النوبة منذ القرن الخامس عشر جزءاً من مصر واعتنق أهلها جميعاً الاسلام ، وفي أوائل القرن التاسع عشر تحصن بعض المالكيين في كثير من مناطق النوبة إلا أن ابراهيم باشا في عهد والده محمد علي ، أجلاهم عنها .

هذه هي الأحداث التاريخية الهامة التي مرت على بلاد النوبة ، منذ ان استقر الانسان الأول حول مجاري مياه نهر النيل ●

محمد زكي راغب - القاهرة

تقع هذه القلعة على مسافة ٢٣٥ كيلومتراً الى الجنوب من سد أسوان ، وتمتاز بأنها مشيدة على ربوة صخرية عالية ، جعل موقعها يشتهر بمناعته ، ولا ندري متى بنيت هذه القلعة ، غير أن رجال الآثار يؤكدون أن هذه القلعة لعبت دوراً كبيراً في العصر الروماني ، وفي الحرب الطاحنة التي قامت بينهم وبين الجيش النوبي ، ويؤكدون أيضاً أن السلطان سليم الأول (القرن السادس عشر الميلادي) احتل هذه القلعة ، وترك فيها حامية من جنود الترك مكثوا فيها وتركوا لأمرهم ، وتزاوجوا من أهل المنطقة ، ونسي أحفادهم لغتهم الأصلية وتحدثوا باللغة النوبية . ولا يزال في هذه القلعة آثار مسجد تهدمت اجزائه .

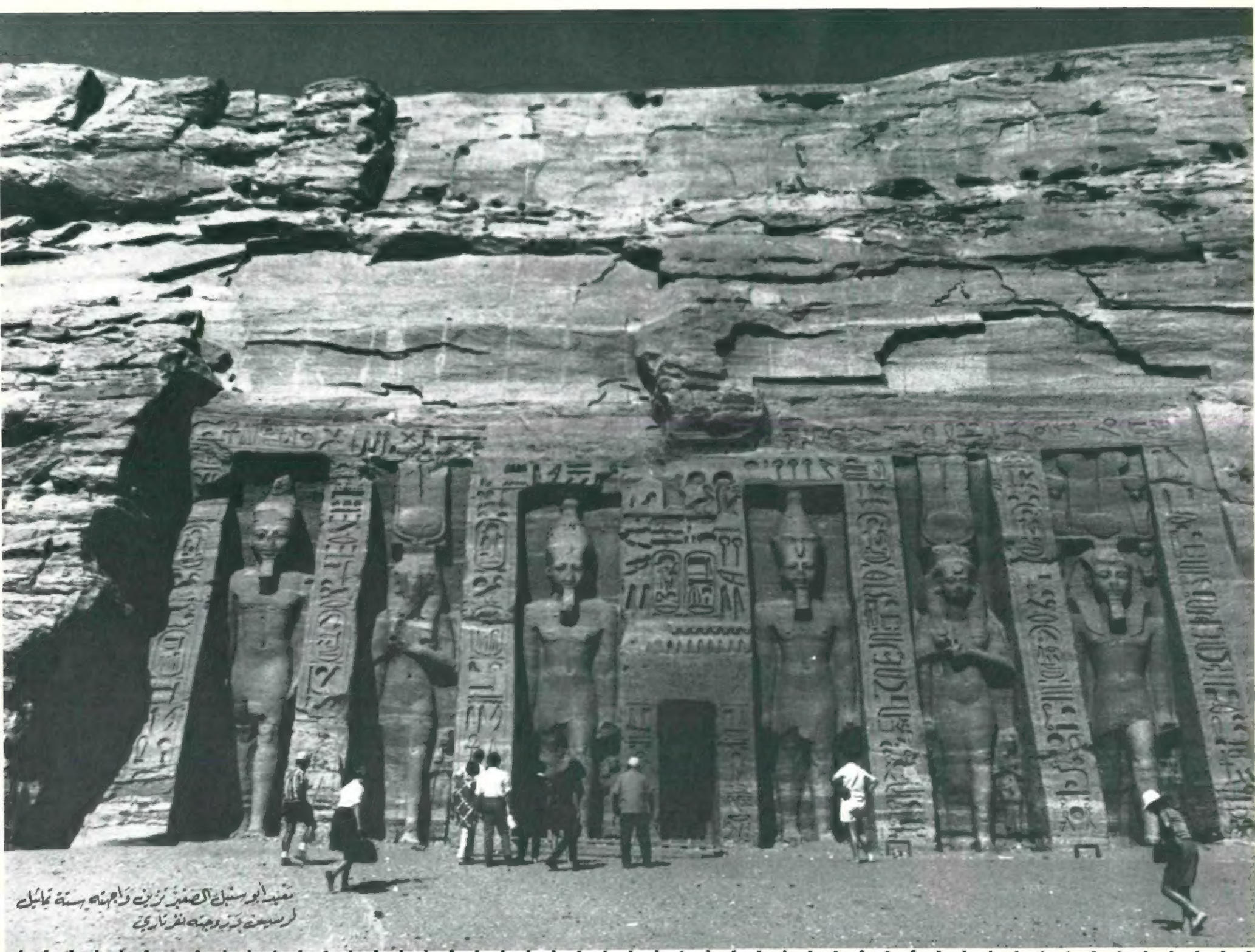
وفي سفح الربوة العالية التي تقوم فوقها قلعة قصر بريم ، نجد خمسة هياكل منحوتة في الصخر ، من عمل بعض حكام بلاد النوبة ، نقشوا على جدرانها بعض الرسوم التي تمثل ملوكهم وهم يؤدون الطقوس الدينية ، ولم ينسوا أنفسهم فسجلوا اسماءهم على الجدران . والسبب في وجود هذه الهياكل في هذا المكان بالذات ، هو أن عاصمة بلاد النوبة إبان عصر الدولة الحديثة كانت تبعد عنه بضعة كيلومترات الى الشمال ، وهي العاصمة « ميعم » المعروفة الآن باسم « غنية » .

دخلت المسيحية بلاد النوبة في منتصف

من أحجار الجرانيت التي نقش على جدرانها بعض الأناشيد التي كانوا يرددونها . وقد حوّل هذا المعبد أيضاً الى كنيسة كسيت جدرانها بطبقة سميكة من الجص ، وبقيت محتفظة بكثير من تفاصيلها وألوانها الزاهية .

مقبرة

ويقع على مسافة ١٨٥ كيلومتراً الى الجنوب من سد أسوان ، وهو من أقدم المعابد القائمة في بلاد النوبة ، اذ شيده الملك « تحتمس الثالث » وزاد عليه ابنه « امنحوتب الثاني » ، ومن بعده « تحتمس الرابع » . ولقد اعتدي عليه وخربت بعض أجزائه في عصر الملك « أخناتون » كجزء من الحملة التي أرسلها هذا الملك لتخريب كل المعابد التي خصصت لعبادة (آمون) ، حتى تلك المشيدة في بلاد النوبة السفلى والعليا ، إلا أن الملك « ستي الأول » أمر بترميمه وإعادةه الى ما كان عليه . ولنقوش هذا المعبد أهمية تاريخية ، وبخاصة النص المشهور الذي أمر بتسجيله الملك « امنحوتب الثاني » متفاخراً فيه بقوته وشجاعته . وقد حول هذا المعبد الى كنيسة ، وظليت جدرانه بالجير الأبيض لإخفاء الصور والنقوش المصرية القديمة ، ولقد حافظت هذه الطبقة على الألوان الأصلية التي لا يزال بعضها ظاهراً حتى الوقت الحاضر .



مقید ابو سنبل الصغیر ترین و اہم ترین ستون
کرسی و کمر و جسد و سر تاریخی

